

إقرأ في هذا العدد

- من هو إيليا الذي يتمنى الأنبياء أن يحلوا سير حذائه؟!
- الإمام علي عليه السلام والرأي الاخر.
- هل إن إبليس من الجن أم إنه من ملاك؟
- طرق تجلب بها البركة لمنزلك.

بسم الله الرحمن الرحيم

الاشراف العام

الشيخ علي الفتلاوي

رئيس التحرير

الشيخ وسام البلداوي

سكرتير التحرير

محمد رزاق صالح

هيأة التحرير

السيد صفوان جمال الدين

السيد حسين الزاملي

التدقيق اللغوي

أ.خالد جواد العلواني

التصميم والاخراج الفني

السيد علي ماميثة

إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق -وزارة الثقافة لسنة ٢٠٠٩-١٢١١

هاتف:٣٢٦٤٩٩-بدالة:٣٢١٧٧٦ -داخلي:٢٤٢

موقع العتبة

www.imamhussain.org

موقع القسم

www.imamhussain-lib.org

بريد القسم

info@imamhussain-lib.org



جريمة لا تنسى

في اليوم الثامن من شهر شوال وفي سنة ١٣٤٤هـ، قام خوارج العصر بجريمة تنم عن حقد وبغض عجيب إزاء أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ألا وهي هدم قبور أئمة البقيع عليهم السلام.

ولكي يمعنوا في الجريمة حرّموا على المؤمنين زيارة قبورهم حتى بعد هدمها.

ولكي لا يقال لمَ سميت هدم القبور بالجريمة، أعرض للقارئ الكريم هذه الروايات لكي يستطيع الحكم على فعلهم المشين.

١. عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما سأله الحسن بن علي عليهما السلام قال:

«يا أبتاه، ما جزاء من زارك؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: يا بني، من زارني حيّا وميّتاً أو زار أباك أو زار أخاك أو زارك كان حقا عليّ أن أزوره يوم القيامة فأخلصه من ذنوبه».

أليس الهدم مانعاً من الزيارة وحرمانا من الثواب الجزيل؟

٢. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«من زار الحسن في بقيعه، ثبت قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام».

ألم يكن الهدم إبعاداً للمؤمن من أن ينال ثبوت القدم يوم تزل الأقدام؟

٣. قال الإمام الصادق عليه السلام:

«من زارني غفرت له ذنوبه ولم يمت فقيرا».

٤. قال الإمام العسكري عليه السلام:

«من زار جعفراً وأباه، لم يشتك عينه، ولم يصبه سقم، ولم يمت مبتلى».

ألا يعد الهدم حرماناً للمؤمن من هذه الآثار الرائعة في الدنيا؟

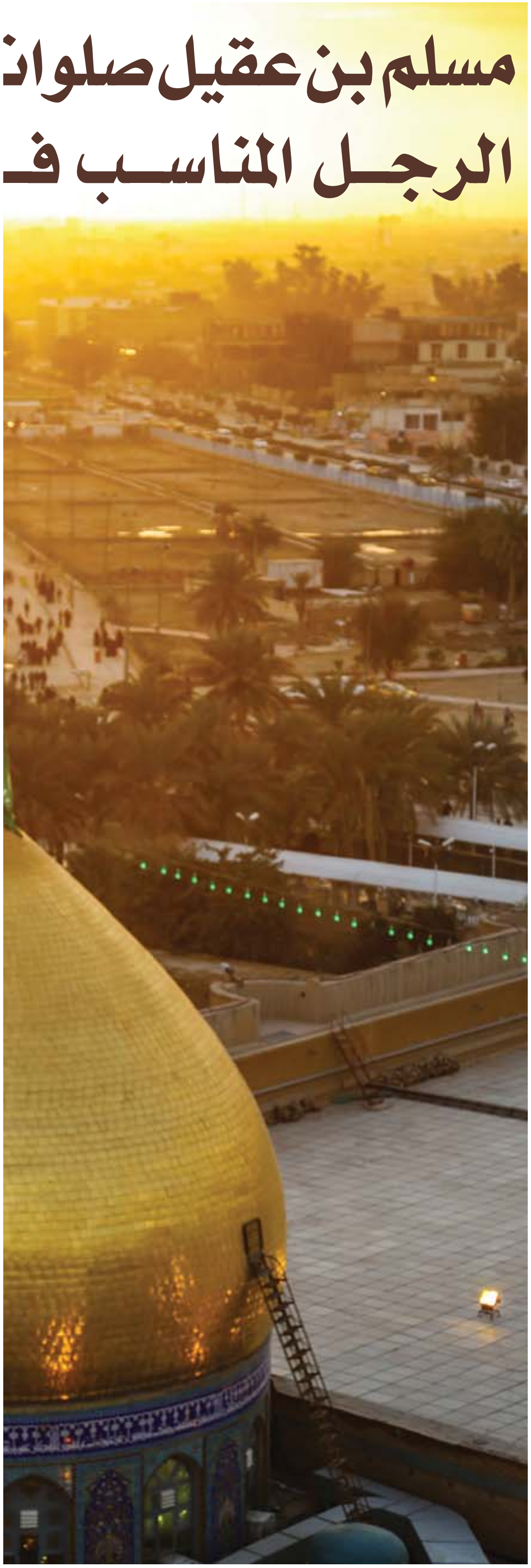
ألا يعد الهدم اعتداءً على حقوق المؤمنين؟ وانتهاكاً لحرمة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

ألا يدخل هذا أذىً وحزناً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟

أبعد كل هذا لا يسمى جريمة، بل هو جريمة لا تنسى.

المشرف العام

مسلم بن عقيل صلوات
الرجـل المناسـب فـ



لقد أولى الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام هذه الخطة اهتماماً بالغاً، ثم إنه اعتمدها في كلّ تفاصيل الثورة، لقد وضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

مصداق ذلك مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليهم السلام الرجل الكبير والعظيم، وقد حمّله الإمام عليه السلام مسؤولية إدارة الصراع في الكوفة، فنهض بها، وفاق التوقعات في انجازاته وأدائه، لأنّ مسلم بن عقيل امتاز بصفات عالية أهلته بجدارة لإدارة الصراع، ثم توجيه المعركة لصالح الثورة الحسينية، بالرغم من شدّة الضغوط وقساوة الصراع، فاستطاع أن يخرج بنتائج باهرة ظلّت لهذه الساعة تشغل أذهان العلماء والمفكرين وأصحاب النظريات.

إنّ مسلم بن عقيل كان الرجل المناسب للكوفة لأنها تشكّل أحد الحواضر المهمة، فكانت عاصمة الدولة الإسلامية في زمن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، ثم أصبحت العاصمة الثقافية للدولة مما أكسبها موقعاً استراتيجياً، فكان لابدّ من رجل يحمل المؤهلات الكافية ليكسب الموقع الاستراتيجي، لذلك جاء مسلم بن عقيل (رضوان الله عليه) مبعوثاً إليها. وقد اختار الإمام الحسين عليه السلام مسلماً لعدّة اعتبارات:

■ الاعتبار الأول ـ مؤهلات مسلم بن عقيل

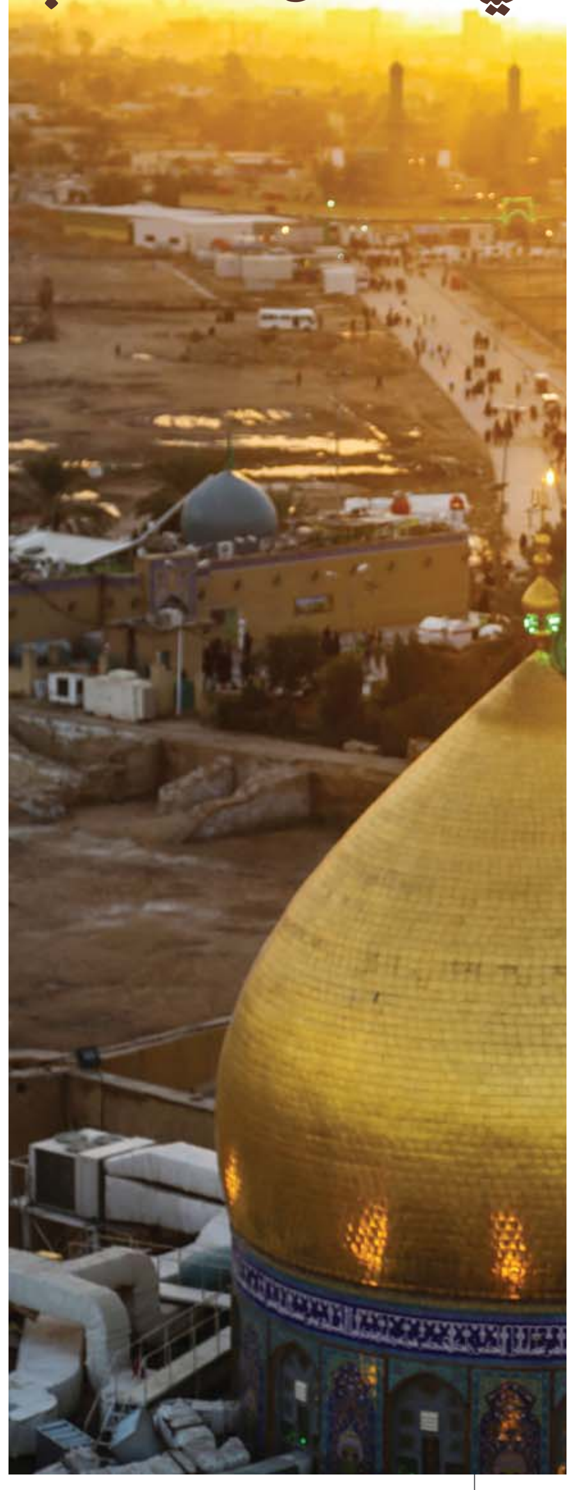
(فهو رجلٌ يحمل هموم تقرير المصير، قد توفّرت فيه الكفاءات كافة، وتجمّعت لديه معالم الجد والجدارات، ليكون خليقاً بنيابة سبط رسول السماء صلى الله عليه وآله وسلم، متكامل اللياقة في الولاية المطلقة لإدارة حركة الكوفة بقابلية نادرة، إذ كان هذا الرجل واعياً للواقع المرير، معاصراً للآلام التي اعتصرت الشعوب المسلمة، مواكباً لمسار الوقائع ومجريات الأحداث، ونكبات الأمة، محيطاً بالحكم القائم، والنحو السياسي الذي ينحوه، مشاطراً الإمام في أهم آراء علاج الأزمة، ملماً بمنهج الإمام الحسين عليه السلام في القضايا المهمّة، فهو عضد ابن عمه السبط، ونجيّه في تبادل وجهات النظر المصيرية الحاسمة، يتداول معه مظالم المسلمين، ومشكلاتهم التي تنقد بهم للثأر لدين الله، باعتبارهم أمناء الرسالة، وأحوط الناس على الإسلام الحنيف))[1].

فهذه الميّزات أهّلت الشهيد مسلماً ليكون سفيراً للإمام الحسين عليه السلام بحق، وممّا أكّد هذه المؤهلات رسالة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

جاء في (الطبري): إنّ الإمام الحسين عليه السلام عندما وجّه مسلماً (رضوان الله عليه) حمل أهل الكوفة الرسالة التالية: ((لقد أرسلت إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي))[٢].

إنّ هذه الرسالة لها دلالات مهمة فيما يخصّ الشهيد مسلماً حيث عدّه الإمام أخاه، وهذه منزلة عظيمة لمسلم، ومن جانب تدلّ على دور مسلم الكبير ((وابن عمي وثقتي من أهل بيتي)).

...ن الله وسلامه عليه
...ـي المكان المناسب



وقد ارتقى مسلم الشهيد أعلى سلّم الكمال، وكان بحق الثقة، فهو لم يتلكأ لحظة في أداء واجبه، ولم يساوم السلطة في الكوفة حتى في السلام.

فكان في منتهى الاستقامة والأخلاق، إذ لم يجنح إلى أيّ شكل من أشكال الختل والمراوغة، آية ذلك عندما طلب منه الشريك بن الأعور اغتيال عبيد الله بن زياد، وهو في داره، فرفض مسلم، وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((الإيمان قيّد الفتك، المؤمن لا يفتك)).

الاعتبار الثاني - في اختيار مسلم

علمه بالتركيبة السكانية المعقّدة في الكوفة، فالكوفة كانت خليطاً من القوميات، فقد سكنها الفرس، والنبط، واليهود، والسريان، والعرب، والأتراك، والأكراد، والروم الذين كانوا يشكّلون النسبة العددية الثّانية بعد الفرس[٣].

وأما القبائل العربية فقد تسابقت القبائل اليمنية إلى سكنى الكوفة منها ومنها (قضاعة، غسان، النخع، خثعم، كندة، الأزد، مذحج، حمير، همدان، بجيلة) وهذه القبائل نزلت في الجانب الشرقي من مسجد الكوفة.

وأما القبائل العدنانية، فهي: (تميم، بنو العصر)، وقبائل بني بكر ومنها (نمير، غطفان، محارب، بنو أسد).

وكان في الكوفة الخوارج، فقد سكنوها وجعلوها قاعدة انطلاق لعملياتهم العسكرية ضد الحكومات.

والنواصب، فقد تكاثروا في الكوفة بعد استشهاد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

والأمويون، فإنهم شكّلوا جزءاً مهماً من المجتمع الكوفي، وقد ساهم معاوية كثيراً في سكناهم، وحاول أن يحدث توازناً سكانياً بينهم وبين شيعة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

إنّ هذا الخليط السكّاني جعل الكوفة صعبة المراس، وعصيةً دائماً، وبالتالي لا ترسو على قرار، من هنا فإنّنا لا نقبل ما تفوّه به القاضي ابن العربي في (العواصم من القواصم) بأنّ أوباش الكوفة غرّوا الإمام أبا عبد الله الحسين عليه السلام فخرج استجابة لهم، فهذا الكلام غير واقعي ويجانب الصواب، لأنّ الكوفة كما هو ثابت خليط غير متجانس من القوميات، ولا تشكّل الشيعة إلا نسبةً قليلةً بعد التسفير القهري الذي قام به عبيد الله بن زياد.

فعليه فإنّ سفير الإمام الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل كان ملماً بالتركيبة السكانية لأهل الكوفة، وهي إحدى الاعتبارات في اختياره.

كلّ هذه الاعتبارات وغيرها جعلت الشهيدَ مسلماً مرشحاً لسفارة النهضة الحسينية.

مسلم بن عقيل السفير الخالد

وكما هو ثابت في الدبلوماسية الدولية أنّ السفير يمثّل الدولة فلابدّ أن يملك المؤهّلات الكافية لتسيير دفّة الحركة الدبلوماسية، وقد مثّل الشهيد مسلم السفارة خير تمثيل ممّا جعله يدخل سجلّ السفراء الخالدين.

فهو دخل الكوفة وكانت تموج بالفتن والاضطرابات، فاستطاع بفترة قياسية تطويق الفتن، ومحاصرة

الاضطرابات، مما خلق جواً إيجابياً ساهم في تدعيم حركة السفير مسلم الإصلاحية، فالتحق به الكثير.

جاء في (تاريخ الطبري): ((أما بعد: فإنّ الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، فعجّل الإقبال حين يأتيك كتابي، فإنّ الناس كلّهم معك، ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوى، والسلام))[٤].

إنّ هذا العدد يدلّ على سرعة استجابة الناس لحركة الشهيد مسلم بن عقيل (رضوان الله عليه)، فاستطاع أن يوسع حركته بحيث شملت الكثير من القبائل العربية وغير العربية، فرجحت كفّة الشهيد مسلم بن عقيل ممّا اضطر أعوان السلطة إلى مراسلة يزيد بن معاوية يحذّرونه من التحولات الخطيرة.

فبادر عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمي بالكتابة إلى يزيد: ((أما بعد: فإنّ مسلم بن عقيل، قد قدِم الكوفة فبايعته الشيعة للحسين بن علي، فإن كان لك بالكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ أمرك، ويعمل مثل عملك في عدوك، فإنّ النعمان بن بشير رجل ضعيف، أو هو يتضعّف))[٥].

وقد توالت الرسائل على يزيد بن معاوية من أعوان السلطة، أمثال عمارة بن عقبة بن أبي معيط، وعمر بن سعد، وغيرهما، مما حفّز يزيد بن معاوية إلى استنفار قواته ومستشاريه، ومنهم ((سرجون المسيحي المتهتك))، فأشار عليه بتولية عبيد الله بن زياد، فقبل استشارته.

توحيد مسلم بن عقيل لقبائل الكوفة

استطاع مسلم بن عقيل المبعوث الحسيني أن يوحّد القبائل العربية، ويجعلها تنتظم في سلك العقيدة الإسلامية بعد أن شهدت القبائل حوادث مرّة كادت أن تعصف بقيمها الإسلامية، ومثلها العربية، فجمع مذحجاً، وهمدان، وتميماً، وكندة، في ثورته الإصلاحية.

تقول الروايات:

قام مسلم بتنظيم جيشه، وأسند القيادات في الجيش إلى من عرفوا بالولاء والإخلاص لأهل البيت عليهم السلام، وهم:

أ ـ عبد الله بن عزيز الكندي: جعله على ربع كندة.

ب ـ مسلم بن عوسجة: جعله على ربع مذحج.

ج ـ أبو ثمامة الصّائدي: جعله على ربع قبائل بني تميم، وهمدان.

د ـ العباس بن جعدة الجدلي: جعله على ربع المدينة[٦].

وتعدّ هذه الخطوة من أهمّ الخطوات في تقدّم القادة، وسرّ نجاحهم، لذلك فإنّ العدو يحسب لهذه الخطوة ألف حساب، فيصنع المستحيل كي لا تجتمع الفئات وتتوحد.

الطاعة المطلقة لأوامر الإمام الحسين عليه السلام

إنّ طاعة مسلم بن عقيل (رضوان الله عليه) لإمامه الحسين عليه السلام، وفي ظروف غاية في التعقيد يدلّ على عمق إيمانه، ونفاذ بصيرته، بالنهضة الحسينية، وهذا مما ساهم كثيراً في قوة تحديه للطغمة الحاكمة.

إنّ تحدّي مسلم شكّل مَعْلماً من معالم الثورة الحسينية، ومفصلاً مهماً من مفاصلها، ممّا أثار الدهشة حتى عدّوه أحد أبرز قادة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

ومن جانب فإنّ مسلماً استوعب تماماً مقام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وهذه خصلة تحتاج إلى عقل كبير، وإيمان عميق، وقد توفرت في مسلم طاعة الإمام الحسين عليه السلام وأثرت تماماً على أخلاقه، بحيث جعلته يدور حول شخص الإمام عليه السلام في كل صغيرة وكبيرة.

استقامة مسلم بن عقيل

ثم إن مسلم بن عقيل (رضوان الله عليه) جعل الهدف السامي أمامه في كل خطوة، فكان دقيقاً في خطواته وحساباته، وإدارته للصراع. فكان يسعى إلى خلق أجواء إيمانية عبر تركيزه على الصلاة جماعة في المسجد في أخذ البيعة، فأخذ الناس يرتادون المسجد ويسلموا أمرهم لقائدهم مسلم بن عقيل.

إن من الضروري تهيئة الأجواء الإيمانية لأي نهضة، فما لم تتهيأ الأجواء لا يمكن للنهضة أن تتقدم وتستقيم، إن الدافع الروحي من أقوى الدوافع لدى الإنسان، فهو الذي يمد الإنسان بالقوة والصبر والشجاعة في ساعة العسرة، ولا يقهر العدو إلا الإستقامة والصبر.

لهذا فإن مسلماً (رضوان الله عليه) عندما استقام على الطريقة وضرب بها أروع الأمثلة، ارتفع في عين الله عز وجل واكتسب المصداقية اللازمة لثورة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، فحفر نهراً من المعرفة في الكوفة ظل يرفد الثورة لحد الآن.

■ وقفة قصيرة حول الأحداث في الكوفة

١ ــ لقد شارك وعاظ السلاطين، وعلى رأسهم شريح القاضي في تخذيل الناس، وتثبيط هممهم في الوقوف إلى جنب مسلم بن عقيل (رضوان الله عليه).

٢ ـ إن سرقة المناصب العشائرية كان لها الدور الفعال في تمزيق ((الوحدة العشائرية))، وتهميش دورها، وخذلانها لمسلم بن عقيل. فقد سرق شمر بن ذي الجوشن المنصب العشائري، وأيضاً شبث بن ربعي والحجار بن أبجر وعمر بن سعد فساهموا في تفتيت الوحدة العشائرية التي أعاد لحمتها الشهيد مسلم بن عقيل كما أسلفنا.

٣ ــ التحالف الرومي الأموي كان له الأثر البالغ في ترجيح



كفة الدولة الأموية في الكوفة، فسرجون المستشار السياسي لمعاوية ويزيد كان منسقاً بين الدولة الأموية والرومية فيما يخص الحركات التي تستهدف ضرب الدولة السفيانية.

٤ ــ الاختراق الذي خبر به عبيد الله بن زياد فقد اخترق النهضة في الكوفة واستطاع معقل أن يصل إلى القيادة ويقتنص أخباراً غاية في الأهمية، مما سهل مهمة ابن زياد في القبض على هاني بن عروة، ومعرفة الكثير من أصحاب مسلم.

٥ ــ الدعاية المضللة فقد أتقنها ابن زياد واستطاع أن يضلل الكثير عبرها حتى تمكن من سلخ الكثير، وتثبيط الهمم المتأججة في النفوس، وقد أوعز عبيد الله إلى جلاوزته أن يبثوا إشاعة هجوم جيش الشام على الكوفة، ومما يحز في النفس أن الكثير صدقوا الإشاعة، وكان ينبغي معرفة مصدرها والناقل لها.

٦ ـ رشوة الرؤوس: فقد رشا عبيد الله بن زياد بعض رؤساء العشائر، فانفضت عن مسلم بن عقيل، ثم اصطفت مع حكومة السفيانيين، ولكن ـ وهذه سنة الله الثابتة ـ فإن الحكم السفياني أذاقها الويل، فقبيلة مذحج التي سرق منصبها عمرو بن الحجاج الزبيدي لم تر العز بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام يوماً واحداً فظلت تعاني من الذل والهوان.

ومن القوانين الثابتة: إن من يصطف مع الباطل لا يرى العز، ويكون أمره سفالاً ولا يذوق طعم الراحة، ولا تمر الأيام إلا ويكون هو الضحية لأن الباطل ليس له صديق، وإنما يرافق الإنسان لفترة حتى إذا حقق مصلحته ينقلب على رفيقه فيمزقه شر ممزق.

٧ ـ إن الخليط غير المتجانس جعل المجتمع الكوفي لا يرسو على قرار مشترك. يقول علماء النفس الاجتماعي: إن المجتمع الخليط من عدة قوميات إذا لم تجمعهم مشتركات دينية وثقافية تتقوقع كل طائفة حول نفسها، وتحاول أن تقوي كيانها.

وهذا ما حصل في مجتمع الكوفة فإن بعض الشرائح التي سكنت الكوفة، مثل الفرس، والرومان، وغيرهم شكلوا لأنفسهم كيانات، وقد سرت موجة التشكيل إلى باقي الشرائح، مما أضعف قدرتها على اتخاذ قرار مشترك.

لذلك فإن بعض الفئات لم تشترك في نهضة الشهيد مسلم ابن عقيل، بل وبعضها تعاون مع السلطة وشكل حلفاً معها، لذلك لا يمكن أن نلقي اللوم على مجتمع الكوفة في خذلان الإمام الحسين عليه السلام إلا إذا حشرنا جميع الشرائح.

٨ ـ لقد ظلت الكوفة بعد استشهاد مسلم بن عقيل تلعق الضيم والصغار، فمن سنن الله عز وجل الثابتة أن الكبير إذا أُهين أو سقط ولم تنهض الأمة بأخذ حقه فإن الله عز وجل يسلط عليها من لا يرحمها، ولا يقيم لها وزناً، حتى تفهم معنى الاعتبار وتقييم الرجال ولا تفرط بهم.

٩ ــ ومن سنن الله عز وجل أنّ من يخذل الحق تباعاً يرميه الله عز وجل بذلٍ في نفسه بحيث لا يستطيع نصرةَ نفسه، فيظل تبعاً لكل من هب ودب، وقد جرت هذه السنة على أهل المدينة ومكة وباقي المدن.

---

[١] مبعوث الحسين: محمد علي عابدين، ص٨٢.

[٢] تاريخ الطبري: الطبري، ج٤/ص٢٦٢.

[٣] مبعوث الحسين: محمد علي عابدين، ص٦١.

[٤] تاريخ الطبري: الطبري، ج٤/ص٢٨١.

[٥] تاريخ الطبري: الطبري، ج٤/ص٢٦٥.

[٦] موسوعة الإمام الحسين عليه السلام: العلامة الشيخ القرشي، ج٢/ص٣٨١.



من هو إيليا الذي يتمنى الأنبياء أن يحلوا سير حذائه؟!

× الباحثة المسيحية : ايزابيلا بنيامين

سـألت أحـد الآبـاء المقدسـين عـن شـخص ورد ذكره كثيرا في الكتاب المقدس وفي أدبيات وملاحق وتفسـيرات الكتـاب المقدس هـذا الشـخص كان منـذ القدم اسـمه (إيليا) فمن هو هذا الشـخص؟ قال: إنه نبي من الأنبياء. فقلت له: ولكن الكتاب المقدس ينفي ذلك، ويسوع أكد بأن إيليا ليس نبيا وأنه

عظيـم لو تسـنى لـه لانحنى ليحل سـيور حذائـه وقال عنـه بأنه سـوف يأتي مع نبي.

فلم يقل الأب شـيئا ولكنه قال لي: عجيبة هي مسـائلك سأعطيك الجواب غدا.

طبعا هذا قد مضت أكثر من سنة ولم يردني الجواب.

في سـفر يسـوع بن سـيراخ جاء وصف لهذا الشـخص المقدس. إيليا خلقه الرب منذ القدم ليكون عونا للأنبياء وغيرهم في سـاعات الشدة.

الوصف يجعل القارئ يقف أمام شـخصية لا يستوعبها عقله أتركم مع النص الذي هو على شكل تضرع لله باسم هذا الشخص.

جاء في سـفر يشوع بن سـيراخ ٤٨:١ (وقام إيليا كالنار وتوقد كلامه كالمشـعل. بعث عليهم الجوع، وبغيرته ردهم، أغلق السـماء بكلام الرب وانزل منها نارا ثلاث مرات. ما أعظم مجدك يا إيليا! بعجائبك ومن له فخر كفخرك أنت الذي أقمت ميتاً من الموت ومن الجحم بكلام العلي وأبطت الملوك إلى الهلاك والمفتخرين من أسرتهم.

وسـمعت في سـيناء القضاء وفي حوريب أحكام الانتقام ومسـحت ملوكا للنقمـة وخطفت في عاصفة مـن النار في

مركب نارية وقد اكتنبك الرب لأقضية تجري في أوقاتها. طوبى لمن عاينك ولمن حاز فخر موالاتك تكشف عما سيكون على مدى الدهور وعن الخفايا قبل حدوثها).

من هو إيليا الذي تنبأ به جميع الأنبياء وطلبوا نصرته وحتى زمن يسوع الذي تنبأ به فقال في إنجيل متى: (جَمِيعَ الأَنْبِيَاءِ وَالنَّامُوسَ تَنَبَّأُوا، هـذَا هُوَ إِيلِيَّا الْمُزْمِعُ أَنْ يَأْتِيَ. مَنْ لَهُ أُذُنَانِ لِلسَّمْعِ فَلْيَسْمَعْ). (إنجيل متى: ١٦/ ١٤)

من هو إيليا الذي ينقذ من نار الحريق كما في سفر دانيال حيث نورد القصة كاملة: ((نبوخذنصر) الملك صنع تمثالا من ذهب طوله ستون ذراعا وعرضه ستة اذرع ونصبه في بابل ونادى بشدة قد أمرتم أيها الشعوب والأمم والألسنة أن تخروا وتسجدوا لتمثال الذهب الذي نصبه (نبوخذنصر) الملك ومن لا يخر ويسجد يلقى في وسط أتون نار متقدة.



تقدم حينئذ رجال (كلدانيون) واشتكوا على (شدرخ) و(مشيخ) و(عبد نغو) هؤلاء الرجال لم يجعلوا لك أيها الملك اعتبارا آلهتك لا يعبدون ولتمثال الذهب الذي نصبت لا يسجدون.

حينئذ أمر (نبوخذنصر) بغضب وغيظ بإحضار (شدرخ وميشخ وعبد نغو) فاتوا بهؤلاء الرجال قدام الملك وقال لهم (نبوخذنصر): إن كنتم الآن مستعدين أن تخروا وتسجدوا للتمثال الذي عملته وان لم تسجدوا ففي تلك الساعة تلقون في وسط أتون النار المتقدة ومن هو الإله الذي ينقذكم من يدي.

فقالوا: هو ذا يوجد إلهنا الذي نعبده يستطيع أن ينجينا من أتون النار المتقدة وان ينقذنا من يدك أيها الملك ولا نسجد لتمثال الذهب الذي نصبته.

أمر الملك جبابرة القوة في جيشه بأن يلقوهم في أتون النار المتقدة ثم أوثق هؤلاء الرجال في سراويلهم وأقمصتهم وأرديتهم ولباسهم والقوا في وسط أتون النار المتقدة والأتون قد حمي جدا سقطوا موثقين في وسط أتون النار المتقدة.

حينئذ تحير (نبوخذنصر) الملك وقام مسرعا وقال لمشيريه: ألم نلق (ثلاثة رجال) موثقين في وسط النار؟! فأجابوا وقالوا للملك: صحيح أيها الملك، أجاب وقال: ها أنا ناظر (أربعة رجال) يتمشون في وسط النار وما بهم ضرر (ومنظر الرابع) شبيه بابن الآلهة فمن أين أتى هذا الرابع؟

ثم اقترب (نبوخذنصر) إلى باب أتون النار المتقدة فقال: يا (شدرخ وميشخ وعبد نغو) اخرجوا وتعالوا، فخرجوا من وسط النار فاجتمعت المرازبة والشحن والولاة ومشيرو الملك ورأوا هؤلاء الرجال الذين لم تكن للنار قوة على أجسامهم وشعرة من رؤوسهم لم تحترق وسراويلهم لم تتغير ورائحة النار لم تأت عليهم.

(السؤال من هو هذا الرابع الذي يعرفونه بأنه شبيه بابن الله؟ والملقب إيليا؟). (سفر دانيال:٣/ ٦)

(وفي سفر الملوك الأول منع إيليا: المطر، (وقال إيليا لأخاب:حي هو الرب الذي وقفت أمامهُ، إنه لا يكون طل ولا مطر في هذه السنين إلا عند قولي). (سفر الملوك الأول:١٧/١)

من هو هذا إيليا الذي يُرافق الأحداث عبر الزمن فيكون مع كل نبي ويحضر عند كل شدة؟

إيليا حضر أيام المجاعة فأكل عند أرملة فخبزت له من طحينها وزيتها القليل الذي ادخرته لها ولابنها وقالت لإيليا كما في سفر الملوك: (كيف اخبزه لك وهو آخر ما تبقى عندي سنأكله أنا وابني ونموت من الجوع.

فقال لها إيليا اخبزي لي أولا ثم اخبزي لابنك وكلما أخذت من هذا الطحين والزيت لا ينفد أبدا حتى تنتهي المجاعة. وبقيت سنين ببركة دعاء إيليا تأكل من كف الدقيق وضحضاح الزيت ولم ينفد، ثم مات ابن الأرملة، فقام إيليا وقال للرب: أتُميتُ ابن الأرملة وأنا ضيف عندها؟ أرجع يا إلهي روح الفتى إليه فرجعت روح الفتى إليه ونهض حيا). (سفر الملوك الأول: ١٧)

سفر الملوك الأول: (أَيُّهَا الرَّبُّ إِلهِي، أَأَيْضًا إِلى الأَرْمَلَةِ الَّتِي أَنَا نَازِلٌ عِنْدَهَا قَدْ أَسَأْتَ بِإِمَاتَتِكَ ابْنَهَا؟ وَصَرَخَ إِلى الرَّبِّ وَقَالَ: يَا رَبُّ إِلهِي، لِتَرْجعْ نَفْسُ هذَا الْوَلَدِ إِلى جَوْفِهِ. فَسَمِعَ الرَّبُّ لِصَوْتِ إِيلِيَّا، فَرَجَعَتْ نَفْسُ الْوَلَدِ إِلى جَوْفِهِ فَعَاشَ. فَأَخَذَ إِيلِيَّا الْوَلَدَ وَدَفَعَهُ لأُمِّهِ، وَقَالَ إِيلِيَّا: انْظُرِي، ابْنُكِ حَيٌّ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لإِيلِيَّا :هذَا الْوَقْتَ عَلِمْتُ أَنَّكَ رَجُلُ اللهِ، وَأَنَّ كَلاَمَ الرَّبِّ فِي فَمِكَ حَقٌّ). (سفر الملوك الأول: ١٧/ ٢٢)

ومن هو إيليا الذي يأمره الرب أن يعطي مطرا للأرض كما في: سفر الملوك الأول: (وبعد أيام كثيرة كان كلام الرب إلى إيليا قائلا: اذهب فأعطِ مطرا على وجه الأرض). (سفر الملوك الأول: ١٨/ ١)

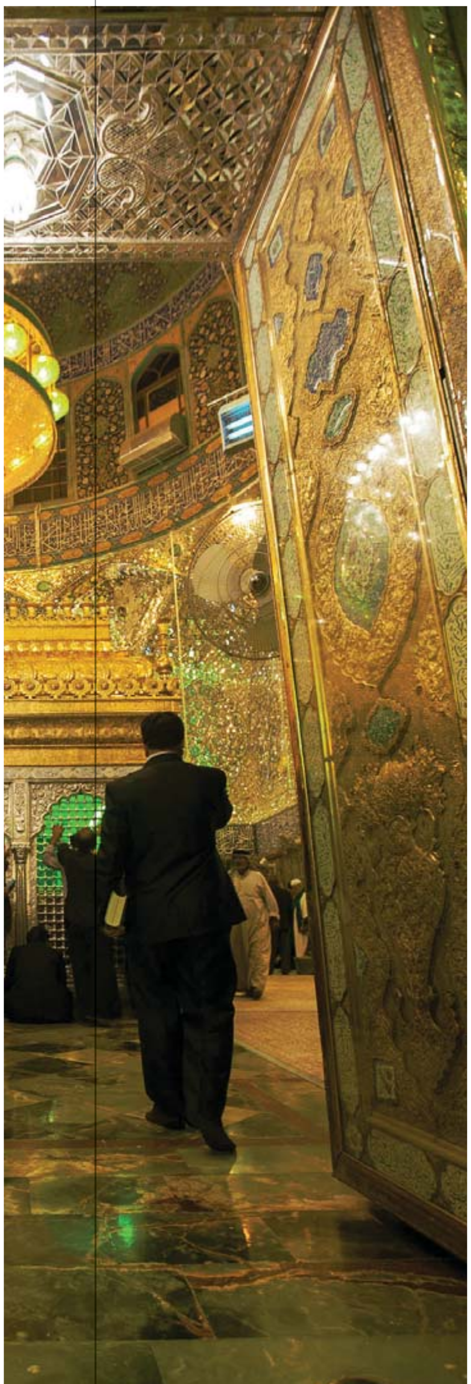
ومن هو إيليا الذي يسجد له الأنبياء الأمميون كما في سفر الملوك الأول: (وفيما كان عوبديا في الطريق، إذا إيليا قد لقيه فعرفهُ، وخر على وجهه وقال: أأنت هو سيدي إيليا). (سفر الملوك الأول: ٧/ ١٨)

ومن هو إيليا الذي يطلب من الرب أن يُنزل نارا لتأكل أعداءه فيسمع الرب له ويُنزل النار ثلاث مرات كما في سفر الملوك الثاني: (فَأَجَابَ إِيلِيَّا وَقَالَ: إِنْ كُنْتُ أَنَا رَجُلَ اللهِ، فَلْتَنْزِلْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ وَتَأْكُلْكَ أَنْتَ وَالْخَمْسِينَ الَّذِينَ لَكَ. فَنَزَلَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ وَأَكَلَتْهُ هُوَ وَالْخَمْسِينَ الَّذِينَ لَهُ). (سفر الملوك الثاني: ١٢/ ١)

ومن هو إيليا الذي عندما تنتهي مهمته يصعد إلى السماء كما في سفر الملوك الثاني: (وكان عند إصعاد الرب إيليا في العاصفة إلى السماء). (سفر الملوك الثاني: ٢/ ١)

ومن هو إيليا الذي يضرب الماء بردائه فينشق وتظهر الأرض اليابسة فيعبر كما في سفر الملوك الثاني: (وأخذ إيليا رداءه ولفه وضرب الماء، فانفلق إلى هُنا وهُناك، فعبر كلاهما في اليبس). (سفر الملوك الثاني: ٢/ ٨)

ومن هو إيليا الذي تأتي مركبة من السماء فتأخذه سفر الملوك الثاني: (وفيما هما يسيران ويتكلمان إذا مركبة من نار فصلت بينهما فصعد إيليا في العاصفة إلى السماء). (سفر الملوك الثاني: ٣/ ١١)



ومن هو إيليا الذي تغسل الأنبياء يديه كما في سفر الملوك الثاني: (فقال يهوشافاط: أليس هنا نبي للرب فنسأل الرب به؟ فأجاب واحد من عبيد ملك إسرائيل وقال: هنا اليشع بن شافاط الذي كان يصُب ماء على يدي إيليا). (سفر الملوك الثاني: ١١/ ٣)

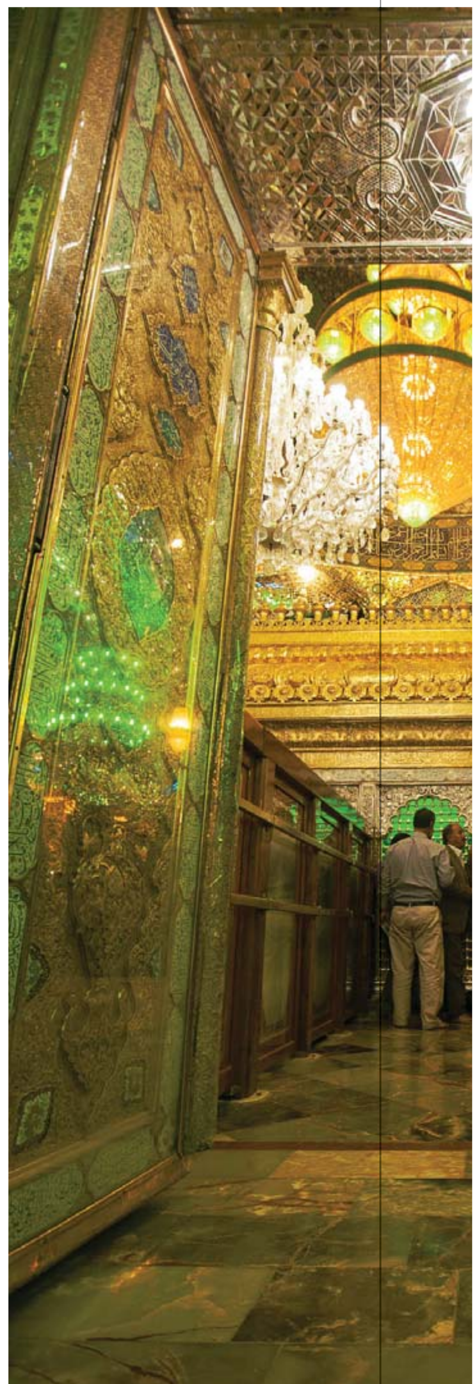
ومن هو إيليا الشجاع الذي يغار على ربه فتحمله مركبة ثم ينزل وينصر أحد الأنبياء فيقتل كفار مدينة كاملة بسيفه كما في سفر الملوك الثاني: (هلم معي وانظر: غيرتي للرب. وأركبه معهُ في مركبته، وجاء إلى السامرة وقتل جميع الذي بقوا لأخاب حتى أفناه حسب كلام الرب الذي كلم به إيليا). (سفر الملوك الثاني ١١/ ١٧)

ومن هو إيليا الذي حضر مع موسى الذي توفى منذ آلاف السنين لنصرة يسوع المسيح كما في إنجيل متى: (أخذ يَسُوعُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا أَخَاهُ وَصَعِدَ بِهِمْ: إِلى جَبَل عَال مُنْفَرِدِينَ.. وَإِذا مُوسَى وَإِيلِيَّا قَدْ ظَهَرَا

لَهُمْ يَتَكَلَّمَانِ مَعَهُ). (إنجيل متى: ١٧/ ٣)

فموسى لا يستطيع الحضور إلى العالم مرة ثانية إلا مع إيليا الذي ملك مفاتيح بوابة الآخرة.

ومن هو إيليا الذي استنجد به يسوع المسيح عندما وقع في الأخطار كما في إنجيل متى: (صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائلاً: إيليا إيليا فَقَوْمٌ مِنَ الْوَاقِفِينَ هُنَاكَ لَمَّا: سَمِعُوا قَالُوا: إِنَّهُ يُنَادِي إِيلِيّا. لنَرَى هَلْ يَأْتِي إِيلِيّا يُخَلِّصُهُ). (إنجيل متى: ٢٧/ ٤٧)



ومن هو إيليا صديق الأرامل والأيتام الذي قال عنه يسوع المسيح كما في إنجيل لوقا: ٤/ ٢٥ (وَبالْحَقّ أَقُولُ لَكُمْ: إنّ أَرَامِلَ كَثِيرَةً كُنّ فِي إِسْرَائِيلَ فِي أَيّام إِيلِيّا حِينَ أُغْلِقَت السّمَاءُ مُدّةَ ثَلاَث سِنِينَ وَستّة أَشْهُر، لَمّا كَانَ جُوعٌ عَظِيمٌ فِي الأرض كُلّهَا، وَلَمْ يُرْسَلْ إِيلِيّا إلى وَاحِدَة مِنْهَا، إلاّ إلى امْرَأَة أَرْمَلَة). (إنجيل لوقا: ٤/ ٢٥)

نعم فقد كان نصيرا للأرامل والأيتام أيام محنتهن.

وأخيرا علينا أن نعرف أن إيليا هذا ليس نبيا إنه أكبر من مقام نبي لأن يسوع المسيح رفض أن يقيس نفسه بإيليا ولا بالنبي الذي سوف يأتي معه كما في إنجيل يوحنا: (فَسَأَلُوهُ: إذاً مَن أنت؟ إِيلِيّا أَنْتَ فَقَالَ: لَسْتُ أَنَا. فسألوه:أَلنّبِيُّ أَنْتَ؟ فَأَجَابَ: لاَ هُوَ الّذي يَأْتِي بَعْدِي، الّذي صَارَ قُدّامِي، الّذِي لَسْتُ بِمُسْتَحِقّ أَنْ أَحُلّ سُيُورَ حِذَائِهِ). (إنجيل يوحنا: ١/ ٢١)

هذه هي عظمة إيليا، أن يتمنى نبي أن يحل سيور حذائه.

عندنا نحن من نؤمن بالكتاب المقدس أن إيليا هذا شخص عظيم مقدس جدا يحل كل معضلات ومشاكل الناس وهو يسير مع الزمن ليس له وقت معين، ومنتهاه سيكون بعد بعثة نبي حيث سيكون معه، ثم ينتقل إلى عالم آخر ليُمارس دوره بعد أن يُرسي دعائم الدين الجديد ويكون حارسا عليه. فماذا تقول مصادر المسلمين عن إيليا ومن هو؟ بحثت كثيرا فوجدت أن هناك شريحة جدا كبيرة من المسلمين قد ابعدوا إيليا. وشطبوا كل مآثره وأعماله ولكني وجدت ما يلي:

في كتاب الاحتجاج للطبرسي: (روي انه وفد وفدٌ من بلاد الروم إلى المدينة على عهد أبي بكر وفيهم راهب من رهبان النصارى فأتى مسجد النبي فسأل أسئلة لم يُجبه احد عليها، فأرسلوا إلى علي فقام علي وخرج ومعه الحسن والحسين حتى أتى المسجد، فلما رأى القوم عليا كبروا الله، وحمدوا الله، وقاموا إليه أجمعهم، فدخل علي وجلس فقال أبو بكر: أيها الراهب سله فإنه صاحبك وبغيتك، فأقبل الراهب بوجهه إلى علي ثم قال: يا فتى ما اسمك؟ قال: «اسمي عند اليهود (إليا) وعند النصارى (إيليا) وعند والدي (علي) وعند أمي (حيدرة)»). (الاحتجاج للطبرسي: ١/ ٣١٨)

وفي حديث آخر كما في بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٢٩، ٢٤٤ (عن الأصبغ بن نباتة قال: قال لي معاوية: يا معشر الشيعة تزعمون أن علياً دابة الأرض؟ يعني الذي يمشي على الأرض يدب منذ خلقها قلتُ: نحن نقول واليهود يقولون.

قال: فأرسل إلى رأس الجالوت فقال: ويحك تجدون دابة الأرض عندكم مكتوبة؟

فقال: نعم، فقال: وما هي أتدري ما اسمها؟ قال: نعم، اسمها: إيليا.

قال (الأصبغ) فالتفت إليّ (معاوية) فقال: ويحك يا أصبغ ما أقرب إيليا من علياً...). (بحار الأنوار للمجلسي: ٢٩/ ٢٤٤)

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ (الزخرف/٤) نعم إنه علي حكيم.



ستُّ نصائح للتخلص من الكذب

الكذب: في اللغة هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه في الواقع.

الكذب عند علماء الأخلاق، هو خلق نفساني رذيل من الرذائل التي توافق مجال الكذب.

والكذب أقبح الذنوب وأخبثها فلذا ورد عن الإمام العسكري عليه السلام: «جُعِلَت الخَبائثُ في بَيْتٍ وَجُعِلَ مِفْتاحُهُ الكَذِبَ»[١].

وقد أكدت الآيات الكريمة على أن الكذب والافتراء من أخلاق الكافرين والمنافقين كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[٢].

النصيحة الأولى:

قد يختلج في ذهن المؤمن أن الكذب في المزاح هو كذب أبيض لخلوّه من الضرر، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام حذروا من هذا الاشتباه لكي لا يقع المؤمن في هذه المعصية.

ولذا ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ الكَذِبَ لاَ يَصْلَحُ مِنْهُ جِدٌّ وَلاَ هَزْلٌ، وَلاَ أَنْ يَعِدَ الرَّجُلُ ابنَهُ ثُمَّ لاَ يُنْجِزَ لَهُ، إنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجورِ، وَإِنَّ الفُجورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ»[٣].

وأكد أمير المؤمنين عليه السلام ذلك بقوله: «لاَ يَصْلَحُ مِنَ الكَذِبِ جِدٌّ وَلاَ هَزْلٌ، وَلاَ أَنْ يَعِدَ أَحَدُكُمْ صَبِيَّهُ ثُمَّ لاَ يَفِيَ لَهُ، إنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجورِ، وَالفُجورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ»[٤].

النصيحة الثانية:

إن علاقة الأب بابنه علاقة رحم ودم وعِشرة ومودّة ورحمة، فهذه العلاقة تجعل الأب يتعامل مع ولده معاملة خالية من التعقيد أو الرسميات فيقع في بعض المحذورات جراء ذلك، فيرى نفسه معفيا عن التجاوزات أو التقصيرات إزاء ولده فلا يُسأل عما يفعل مع ولده ولا يرى حرجا في ذلك كأن يعد الرجل ولده ولا يفي بوعده مثلاً:

أن أئمة الخلق؛ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام يرفضون هذا الشعور ويذمون هذا التقصير ويحذرون منه كما في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المتقدم: «إن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل، ولا أن يعد الرجل ابنه ثم لا ينجز له...».

فإن هذا الفعل فضلا عن كونه عدم وفاء بالموعد يعد كذبا لا يليق

بالمؤمن لاسيما أمام ولده وأهل بيته.

النصيحة الثالثة:

عندما يعيش الإنسان في مجتمعه يحتاج إلى طريقة مثلى في التعامل مع أفراد المجتمع لكي يكون فاضلاً مهذبا في مجتمعه فيتكلم عندما يحتاج إلى الكلام ويفعل عندما يحتاج إلى الفعل، إلاّ أن عليه أن يجتنب الكذب في القول والفعل لينال احترام المجتمع وتوقيره، وهذا أمر لا يختلف فيه عاقلان إلاّ أن بعض الناس يقع في اشتباه آخر وهو أن يقول قولاً يخالف ما في سريرته دون اضطرار لذلك من تقية أو نحوها، فعلى سبيل المثال:

ألف: عندما يُكرم المرء بشيء يشتهيه، يرد: إنني لا أشتهي ذلك تأدباً أو لعدم رغبة في مجاملة الآخر أو لغاية أخرى فيقع في الكذب دون حاجة لذلك وهذا مما حذر منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في احاديث كثيرة.

باء: عندما يتعامل الأبوان مع ولدهما الصغير بغير الصدق ظنا منهما أن هذا التعامل جائز مع الصغار فهذا كذب صريح وهو ما تبينه لنا هذه الرواية:

ورد في الترغيب والترهيب (عن عبد الله بن عامر: دَعَتْني أمِّي يوماً وَرَسولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ قاعِدٌ في بَيْتِنا، فَقالَتْ: ها تَعالَ أُعْطِكَ، فَقالَ لَها رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ: «مَا أَرَدْتِ أَنْ تُعطيَهُ؟».

قالت: أَرَدْتُ أَنْ أُعطيَهُ تَمْراً: فَقالَ لَها رَسُولُ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه وَسَلَّمَ: «أما إنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئاً كُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَةٌ»[٥].

فيظهر مما تقدم أن ما نعتقده أمراً بسيطا وكذبا صغيرا لا إشكال فيه، هو اعتقاد خاطئ ووهم كبير وهذا ما يؤكده قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا سألتهُ أسماء بنت عُميس: إن قالت إحدانا لشيء تَشْتَهيه: لا أَشْتَهيه يُعَدُّ كِذْباً، قال: «إنَّ الكِذْبَ لَيُكْتَبُ حَتّى يُكْتَبَ الكُذَيْبَةُ كُذَيْبَةً»[٦].

النصيحة الرابعة:

ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تنهى عن القول والفعل الكاذب، وتشير إلى عاقبة الكذب كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾[٧].

وهناك آيات كثيرة في ذلك، كما أن هناك الكثير من الروايات التي تحذر من السقوط في هذه الرذيلة المقيتة كما في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كَبُرَتْ خيانَةً أَنْ تُحَدِّثَ أخاكَ حَديثاً هُوَ لَكَ مُصَدِّقٌ وَأَنْتَ به كاذِبٌ»[٨].

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «أَعْظَمُ الخَطايا عِنْدَ اللهِ اللِّسانُ الكَذوبُ»[٩].

ومن الأسباب التي توقع الإنسان في الكذب هو أن يتحدث بكل ما يسمع وهذا ما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كَفى بِالمَرْءِ مِنَ الكِذْبِ أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ ما سَمِعَ»[١٠].

وقول أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب له إلى الحارث الهمداني: «وَلا تُحَدِّثِ النّاسَ بِكُلِّ ما سَمِعْتَ بِهِ، فَكَفى بِذلِكَ كَذِباً»[١١].

فيظهر مما تقدم أن العاقل لا ينقل كل ما سمعه لغيره لكي لا يقع في الكذب.

النصيحة الخامسة:

إن كذبت مرة أو عدداً من المرات فلا يسعك إلا أن تستغفر وتترك ما أنت فيه من المعصية لكي لا تكتب عند الله من الكاذبين وهذا ما أكده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «ما يَزالُ العَبْدُ يَكْذِبُ حَتّى يَكْتُبَهُ اللهُ كَذّاباً»[١٢].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما يَزالُ العَبْدُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرّى الكَذِبَ حَتّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذّاباً»[١٣].

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «ما يَزالُ أَحَدُكُمْ يَكْذِبُ حَتّى لا يَبْقى في قَلْبِهِ مَوْضِعُ إبْرَةِ صِدْقٍ، فَيُسَمّى عِنْدَ اللهِ كَذّاباً»[١٤].

النصيحة السادسة:

لابد للمرء من مخالطة الناس ومعاشرتهم إلاّ من حذّر منه أهل البيت عليهم السلام وهم البخيل والأحمق والفاجر والكذاب، ولأن الكذاب هو محل حديثنا نورد هذا التحذير الذي ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «لاَ تَسْتَعِنْ بِكَذّابٍ... فَإِنَّ الكَذّابَ يُقَرِّبُ لَكَ البَعيدَ، وَيُبَعِّدُ لَكَ القَريبَ»[١٥].

ولكي تجمع النصائح كلها وتعيش حلاوة الفضيلة وتنال خير الدنيا والآخرة ما عليك إلا أن تترك الكذب مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام ومع نفسك ومع الناس أجمعين.

---

[١] ميزان الحكمة: ج٨، ص٣٥٤٢، ح١٧٤١٠.
[٢] سورة النحل، الآية: ١٠٥.
[٣] ميزان الحكمة: ج٨، ص٣٥٤٢ – ٣٥٤٣، ح١٧٤١٥.
[٤] أمالي الصدوق: ص٣٤٢، ح٩.
[٥] الترغيب والترهيب: ج٣، ص٥٩٨، ح٣٤.
[٦] ميزان الحكمة: ج٨، ص٣٥٤٣، ح١٧٤٢٠.
[٧] سورة الأنعام، الآية: ٢١.
[٨] تنبيه الخواطر: ج١، ص١١٤.
[٩] ميزان الحكمة: ج٨، ص٣٥٣٨، ح١٧٣٧٧.
[١٠] المصدر السابق ج٨، ص٣٥٤٤، ح١٧٤٢٢.
[١١] نهج البلاغة: الكتاب ٦٩.
[١٢] الكافي: ج٢، ص٣٣٨، ح٢.
[١٣] ميزان الحكمة: ج٨، ص٣٥٤٥، ح١٧٤٣٤.
[١٤] بحار الأنوار: ج٧٢، ص٢٥٩، ح٢٤.
[١٥] ميزان الحكمة: ج٨، ص٣٥٤٧، ح١٧٤٥٩.



العيد في بعض الأديان والبلدان

للعيد تاريخٌ عريق في ثقافة الأمم والشعوب ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالديانات، ولاسيما السماوية منها لأنها تشكل عنواناً لتبادل الفرح والبهجة والمفخرة في مواسم حددتها شرائع هذه الأمم فكانت أعياداً لها.

العيد عند المسلمين

وردت نصوص كثيرة جدا أكدت بأجمعها على اهمية ايام معدودة في السنة، ونظرا لأهميتها القصوى وما تحويه من معانٍ تربوية واخلاقية ميزتها عن باقي ايام السنة صارت عيدا جعلت له مراسيم واعمال خاصة، وقد كثرت روايات اهل البيت عليهم السلام حول العيد وفضله ومزاياه الدنيوية والأخروية نختار منها على سبيل المثال:

١: قال أبو عبد الله الصادق(عليه السلام): (إذا كان يوم القيامة زفّت أربعة أيام إلى الله عز وجل كما تزّف العروس إلى خدرها، يوم الفطر ويوم الأضحى، ويوم الجمعة ويوم غدير خم).

٢: عن الإمام الباقر (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) أنّه قال: (إذا كان أوّل يوم من شوّال نادى مناد أيّها المؤمنون أغدوا إلى جوائزكم. ثمّ قال: يا جابر جوائز الله ليست كجوائز هؤلاء الملوك. ثم قال: هو يوم الجوائز).

٣: نظر الحسين بن علي عليه السلام إلى ناس في يوم فطر يلعبون ويضحكون ، فقال لأصحابه والتفت إليهم : (ان الله عز وجل جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه بطاعته إلى رضوانه، فسبق فيه قوم ففازوا وتخلف آخرون فخابوا، فالعجب كل العجب من الضاحك اللاعب في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون ويخيب فيه المقصرون).

٤: عن الرضا عليه السلام قال : (إنما جعل يوم الفطر العيد ليكون للمسلمين مجتمعا يجتمعون فيه ويبرزون لله عز وجل فيمجدونه على ما من عليهم ، فيكون يوم عيد ويوم اجتماع ويوم فطر ويوم زكاة ويوم رغبة ، ويوم تضرع ، ولأنه أول يوم من السنة يحل فيه الأكل والشرب ، لأن أول شهور السنة عند أهل الحق شهر رمضان ، فأحب الله عز وجل أن يكون لهم في ذلك مجمع يحمدونه فيه ويقدسونه) .

ثقافة التأدب بالعيد

لا يخفى على أصحاب الذوق السليم وأهل الاختصاص بالشؤون التربوية دور الفرح في زرع القيم والأخلاق الفاضلة والعادات الحسنة، لما تمتاز به

النفس الإنسانية في هذه المواسم من الانشراح وبذل القابلية لاستيعاب الأفعال والأقوال والتفاعل معها. بل قد نرى تلك الآثار تصحب الإنسان فترة طويلة خلال السنة إن لم تكن ستصحبه سنين عديدة.

لاسيما وأن هذه الآثار ستجد ما تبتغيه من نمو في الأرض الطيبة والمهيأة لاستقبال هذه الأفعال والأقوال في تلك المواسم ونقصد بهم الأطفال فهم الأكثر خطرا في هذه المواسم مما يرد عليهم من انفعالات نفسية متعددة المصادر من عموم الفرح في الأسرة وإعداد الحلوى وشراء الثياب وغيرها.

ومن هنا: نجد أن القرآن الكريم والعترة النبوية الطاهرة (عليهم السلام) اهتموا كثيرا بيوم العيد لما يحمله من آثار تربوية ونفسية على الأسرة وخاصة الأطفال.

ولإمكانية أن يندفع البعض من الناس إلى القيام بالأعمال غير الحسنة من الإسراف والتبذير أو الاختلاط مع الأجنبي أو إظهار الزينة من قبل بعض النساء ناهيك عن تعايش الأطفال لهذه الأجواء وما يدور فيها.

إذن: لم يكن يغيب عن أهل البيت عليهم السلام تلك المساحات النفسية والذهنية التي يستغلها العيد، ولذلك وضع أهل البيت عليهم السلام برنامجا خاصا لليلة العيد تتمثل في تثقيف المسلمين بثقافة التأدب بالعيد التي يمكن أدراجها ضمن النقاط الآتية:

١ ــ أن لا تشغلنا فرحة العيد عن شكر الله تعالى وطلب العفو في موارد التقصير في الطاعة.

فقد خرج الإمام الحسنُ بن علي (عليهما السلام) في يوم فطر والنّاس يضحكون فتعجب من ذلك وقال: (إن الله (عزّ وجل) جعلَ شهرَ رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه على طاعته فسبقَ قومٌ ففازوا وتخلفَ آخرون فخابوا والعجبُ من الضاحك في هذا اليوم الذي يفوز فيه المحسنونَ ويخسرُ فيه المبطلونَ والله لو كُشفَ الغطاء لشُغلَ مُحسنٌ بإحسانه ومُسيءٌ بإساءته عن ترجيل شعره وتصقيل ثوبه).

٢ ــ أن لا تشغلنا فرحة العيد عن أحزان العترة النبوية (عليهم السلام). فعن عبد الله بن دينار عن أبي جعفر (عليه السلام) أنّه قال: (يا عبدَ الله ما من عيدٍ للمسلمين أضحى ولا فطرٍ إلاّ وهو يتجدّد لآلِ محمدٍ (صلى الله عليه وآله وسلم) فيه حزنٌ، قال: قلتُ: ولِمَ؟. قال: (لأنّهم يرونَ حقّهم في يدِ غيرهم).

٣ ــ أن يبتدئ المؤمن أول ساعات يوم العيد بالصلاة، لما تحمله ـ أي الصلاة ـ من آثار تربوية وسلوكية على المسلم الذي قد تشغله أجواء العيد عن أجواء وآثار الصلاة، ولذا يبدأ نهاره بها.

٤ ــ أن يبدأ المؤمن بإطعام أهل بيته ونفسه قبل الخروج إلى المسجد. فعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (أطعمْ يوم الفطر قبل أن تخرج إلى المصلى).

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: (كان أميرُ المؤمنين عليه السلام لا يخرجُ يومَ الفطرِ حتّى يطعم ويؤدّيَ الفطرةَ).

وعن النّوفليّ قال: (قلت لأبي الحسن عليه السلام: إنّي أفطرتُ يومَ الفطرِ على طينٍ ـ (قبر الإمام الحسين عليه السلام) ـ وتمرٍ. قال لي: جمعتَ بركةً وسُنّةً).

الأعياد اليهودية





«الديانة اليهودية مثلاً كثرت فيها الأعياد كثرة بالغة، فمنها ما يتصل بالأحداث التاريخية، ومنها ما يتصل بمواسم الزراعة والحصاد، ومنها ما يتصل بالهلال أو التوبة والتكفير عن الذنوب، وقد وردت أكثر هذه الأعياد في الإصحاح الثالث والعشرين من سفر اللاويين، ومن أهمها: عيد الفصح، عيد الهلال

الجديد، عيد السبت، عيد المضلات». واليك عزيزي القارئ بعض تلك الاعياد اليهودية:

أولاً. عيد الفصح

«ويسمى أيضاً عيد الفطير وقد اتخذه اليهود في يوم الذكرى لخروج بني إسرائيل من مصر ومن العبودية التي كانوا يخضعون لها؛ وسبب تسميته بـ(الفطير) هو لاعتقاد اليهود أن الله قد جاءهم بأمر الخروج سريعاً ولم يعطهم الوقت كي يختمر خبزهم فأكلوا خبزهم في هذا اليوم وهو فطير، ويستغرق هذا العيد ثلاثة أسابيع من شهر نيسان/ ابريل ويكون طعام اليهود فيه خبزاً غير مختمر ويبدأ الإطعام من اليوم الرابع عشر مساءً إلى اليوم الحادي والعشرين مساءً.

كما أن اليوم الأول من هذا الأسبوع يبدأ بحفل مقدس ويختم آخر يوم من هذا الأسبوع بحفل مقدس أيضاً وفي هذين الحفلين تتلى أدعية وتتلى صلوات وتحرق القرابين»().

ثانياً. عيد الهلال الجديد

«ويسمى أيضاً بـ(عيد النفير) لأن الأبواق كانت تستعمل في الإعلام بظهوره، وكان الناس يتبارون في مراقبة الهلال ومحاولة السبق في رؤياه».

ثالثاً. عيد المضلات

«ويكون في شهر أكتوبر (تشرين الأول) ويسمى أيضاً بعيد الخيام ويستمر عشرة أيام ويكون اليومان الأخيران حافلين بالبهجة والبخور وغيرهما».

العيدية في الأعياد المسيحية

مثلما تعددت الأعياد في الديانة اليهودية كذلك الحال في الديانة المسيحية، فمنها ما تعلق بالسيد المسيح عليه السلام وهي تعرف بالأعياد السيديّة الكبرى والصغرى، ومنها ما تعلق بالسيدة العذراء عليها السلام، ومنها أعيادٌ خاصة بتكريس الكنائس، وأعياد خاصة بالأنبياء والشهداء السمائيين() وغيرها.

إلا أن أشهرها ما تعلق بالسيد المسيح عليه السلام وهي «عيد البشارة، وعيد الميلاد، وعيد الغطاس، وعيد الشعانين، وعيد القيامة، وعيد الصعود، وعيد العنصرة».

وتسمى هذه الأعياد بـ(السيديّة الكبرى) ونذكر منها ما يلي:

أولاً. عيد ميلاد السيد المسيح عليه السلام

ويكون هذا العيد في الرابع والعشرين مِن كانون الأول، وقد تحدّث الإنجيل عن ميلاد المسيح عليه السلام لكنه يخلو مما يشير إلى تقاليد وعادات الاحتفالات بأعياد الميلاد.

فطقوس الاحتفال تختلف من منطقة إلى أخرى حسب تنوع الثقافات والحضارات، فقد تطورت هذه الطقوس على مرّ العصور من طقوس دينية إلى عادات اجتماعية. وبهذا الاختلاف تختلف الهدايا والعيدية أيضاً.

ثانياً. عيد الفصح أو أحد القيامة



وهـو أحد الأعيـاد المهمة في الديانة المسـيحية وقد نشـأ هـذا العيد في تقويم الكنيسـة الشـرقية في الرابع من أيلول والثامن من مايو وسـببه هو قيام السـيد المسـيح بالعشـاء الأخـير مع تلاميـذه قبل صلبـه. ويحتفل المسـيحيون بهذه المناسـبة في كل عـام ويقدمون فيه الهدايـا، أي العيدية.

ثالثاً. عيد رأس السنة الميلادية (الكريسماس)

وهـو مـن الأعيـاد المشـهورة في مختلـف البـلاد حيث يحتفـل فيه كثير من النـاس علـى مختلـف ثقافاتهم، وقد عُـرِف هذا العيد بكـثرة «العيدية» وتوزيع الهدايا ولاسـيما الهدايا التي تقدّم للأطفال، حيث توضع لهم أسـفل شجرة عيـد الميلاد التـي يتم تزيينها بوقت مسـبق.

العيدية في بعض الأديان غير السماوية

مثلمـا أخـذت ثقافـة العيـد حيزهـا مـن الديانـات السـماوية، أي التي أخذت تشـريعاتها من السماء بواسطة الأنبياء والرسـل (عليهم السـلام)، كذلك الحال بالنسبة للديانات غير السـماوية أي التي أخذت تشريعاتها الحياتية من أشـخاص لم يكن لهم ارتباط بشريعة السماء، كالديانة البوذية، والهندوسـية.

فـإن ثقافـة العيـد والعيدية قـد أخذت حيزهـا من فكر هـذه الأديان أيضا؛ مما يدل على أن هذه الثقافة منتشـرة في جميـع بقاع الأرض وأنها اكتسـبت إضافـة إلى صفتها الدينيـة صفـة التماثـل في المصـداق وهـو الاحتفـال بيوم من أيام السـنة ارتبط بحدث مقدس وشـعيرة دينية مهما اختلفـت أيديولوجية هـذه الديانات.

وهي كالآتي:

العيدية في الأعياد الهندوسية

الأعياد البوذية

١ ــ عيـد نَقْـرَ ترامـي أو (دُرغا بوجـا) أو (دُسِـهرا): وقـد أتخذ هـذا العيد لتسـبيح الآلهة (دُرغـا)، والاحتفال بانتصـار الخير على الشـر.

٢ ـ عيد يـوم كاثينا: وهو نهاية الاعتـكاف خلال الفصل المطـر، عندما يحصل الرهبـان على أثواب جديدة وتكون هي عيدية العيد.

٣ ــ عيـد وِسـاك: يحتفـل البوذيـون التقليديـون بولادة (غاوتمـا بـوذا) وتنـوُّره ووفاتـه. وفي هـذه الأعيـاد تكون الفاكهـة والزهـور أفضـل ما يقـدّم كعيدية.

١ ــ عيـد هـولي: وهـو مـن الأعيـاد التـي تكـون في فصل الربيع،فهوعيد ربيعي في الهند؛ تتخلّله مواكب وألعاب ومشاعل. وفي هذا العيد، يرشّ الهنود بعضهم بعضاً بالماء الملوّن كعيدية مميزة لهذا العيد فليس لها نظير في الأعياد المختلفة.



٢ ــ عيـد ركشـا بنـدام: وفي هـذا العيـد تربـط الأختُ خيطانـاً حمراء وزرقاء حـول معصم أخيهـا، لحمايته من الأذى؛ ويقـدّم لها أخوها هديّـة بالمقابل فتكون هذه الهدية هـي عيدية هـذا العيد مما يعزز الروابط الأسـرية حسـب مفهوم هـذا الدين.

٣ ــ عيد جانـا مشـتامي: وفيـه يحتفِل الهندوس بعيد ميلاد (إلههم) (كَرِشـنا)؛ فيرسـمون الطفل (كرشـنا) ويتغنُّـون بحياتـه ويرقصون. أمـا عيدية هـذا العيد فهي الحلويـات التي يتـم تبادلها بـين المتعايدين.

العيدية في الأعياد السيكية (السيخية)

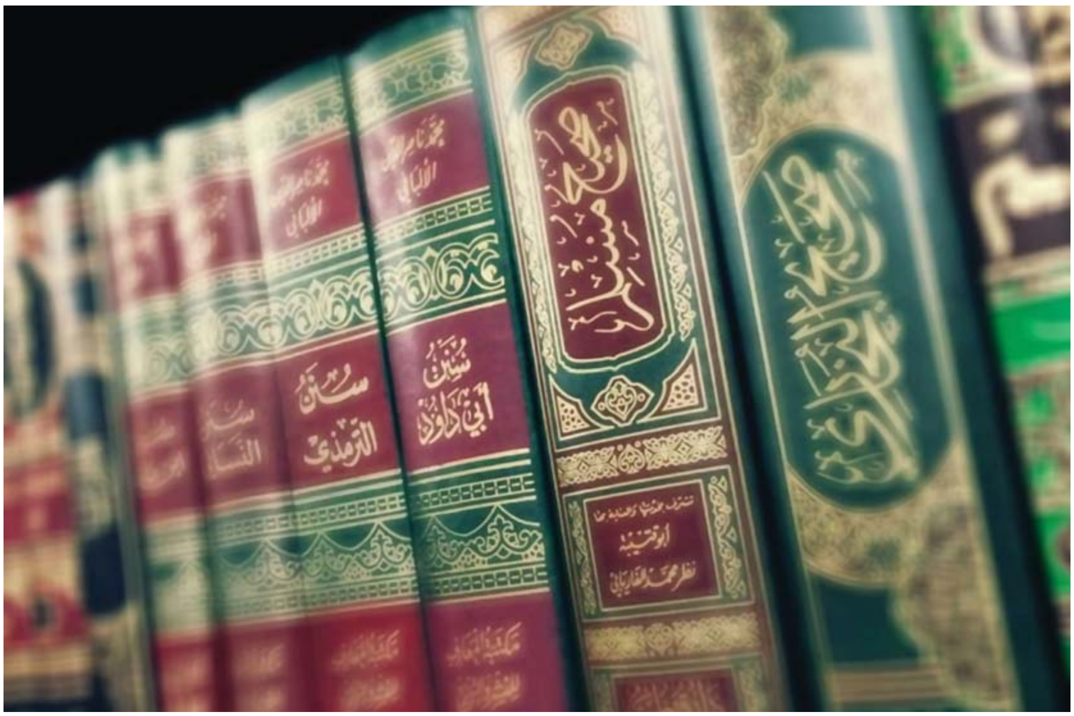
١ ــ عيـد ميـلاد (الغورو نانـاك): وفيـه يحتفل السّـيخ بعيـد ميلاد مؤسّـس ديانتهم، فيذهبون إلى مـكان عِبادته يرتّلـون فيـه، ويسـتمِعون إلى التعاليـم الدينيـة والمواعِـظ المسـتمدّة من تاريـخ حياته.

٢ ــ عيـد (بيسـاخي) أو (فَيسـاخي): تُحيَـا فيـه ذكـرى إعطـاء (الغورو غوبند سـنغ) السـيخَ الـ(ك)، أي: (التعاليم) الأربعة، التي تشـكّل هويّة السـيخ الدينية، منذ السـنة ١٦٩٩. ويبدو أن البخور والزهور تحتل السمة الأبرز كعيدية في هـذا العيد.

الأعياد الشركسية

عيـد الخضـر: وهو من أهـم الأعيـاد لدى الشراكسـة، وهو يصادف في السادس من شـهر آيـار من كل عام حيث يتـم الاحتفـال بهذه المناسـبة التي تعني لديهـم التقاء نبي الله إلياسـ مـع الخضـر عند رأسـ النبع. وفي هـذا اليوم يلونون البيض المسـلوق للبركة وإذا وضع معه تراب من عش نحـل وعلّـق في مـكان العمل. فـإن هذا يجلب الحـظ، وإذا وضع في قطعة قماش صغيرة فلن تشـعر بالفقر. والشـعب الشركسـي هو من شـعوب الاتحاد السـوفياتي ومن منطقة القفقاسـ. وتكـون العيدية فيه تبـادل الزهور والحلوى.

لماذا لا يكون عند الشيعة كتاب يحتوي على الأحاديث الصحيحة فقط كما لأهل السنة؟



إنّ الجواب يتوقّف على فهم المرتكزات الأساسية التي ابتنى عليها التشيّع ـ الممثّل للسنّة النبوية ـ وفهم مرتكزات الأطروحة السنّية، وبالتالي نفهم الجواب على السؤال، وإليكم جزءاً يسيراً وخلاصة للجواب:

إنّ الشيعة ـ واقتداءً بأئمّتهم (عليهم السلام) الذين أسّسوا علم الدراية وعلم الرجال ـ عندهم باب الاجتهاد مفتوح، ولم يقف على عالم أو شخص، والأئمّة (عليهم السلام) بيّنوا الضوابط التي تؤخذ بها الرواية عند توفّرها، وترد عند عدم وجودها، كقول الإمام الصادق (عليه السلام): «وكلّ حديث لا يوافق كتاب الله فهو زخرف» [١]، وكقوله (عليه السلام) عند تعارض الروايات: «يؤخذ به ـ أي المجمع عليه ـ من حكمنا، ويترك الشاذّ الذي ليس بمشهور عند أصحابك» [٢]، وغير ذلك من الروايات التي أوضحت بأنّ هناك من يكذب على الأئمّة، وأنّ هناك من يدسّ ويزوّر .

فألّف علماء الشيعة ـ في الزمن القديم المتاخم لزمن الأئمّة (عليهم السلام)، وبعضهم في زمن الأئمّة ـ كتب الرجال لبيان الثقة من غيره، وبيان الرواة وأحوالهم .

وبما أنّ باب الاجتهاد مفتوح عند علماء الشيعة، والعالم الشيعي له رأيه في كلّ راوٍ وكلّ رواية، فكان هناك اختلاف في النظر والتوثيق والتضعيف، فقد يوثّق أحد العلماء راوياً معيّناً لأدلّة خاصّة عنده، بينما نرى عالماً آخر لا يوثّق هذا الراوي أو يتوقّف فيه لأدلّته الخاصّة، ومناقشته أدلّة من وثّقه، وهكذا إذا كثر العلماء تكثر الآراء وتختلف تبعاً لطبيعة الاجتهاد، الذي فتحه الأئمّة لعلماء الشيعة، الذين يتولّون الأُمور بعدهم .

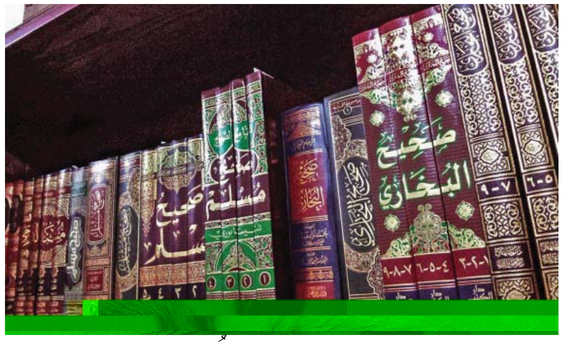
فعلى ذلك، إذا أراد عالم من العلماء تأليف كتاب صحيح ـ كصحيح

الـكافي مثـلاً . فـلا يمكنـه أن يلـزم بـه علماء الشـيعة الآخريـن، لأنّ كلّ عـالم لـه نظـره الخاصّ، واجتهـاده المبنـي علـى الأُصـول والقواعـد، التي قـد يخالف فيها ذلـك العـالم، وبالتالي فما يـراه ذلك العـالم الذي ألّف صحيـح الكافي صحيحاً لا يرى العـالم الآخر صحّـة كلّ ما فيه، بل يـرى فيه بعض الروايـات الضعاف، وترجـع المسـألة إلى عـدم صحّـة هـذا الكتـاب من أوّله إلى آخره عند العلماء، ولا يمكـن إلـزام العلماء بمبنـى واحد، لأنّ معنـى ذلك غلق باب الاجتهاد الذي فرغنـا عـن كونـه لم يغلق .

أضـف إلى ذلـك: أنّ هنـاك روايـات كثيرة صحيحة عند علماء الشـيعة، وهي أكثر من روايات أهل السنّة، فهذا الكافي الـذي يحتـوي على أكثر مـن (١٦) ألف روايـة، يصـرّح العلمـاء بوجـود روايات صحيحـة فيـه أكـثر مـن اربعـة آلاف روايـة، وهذا الـكافي لوحده، فما بالك بالكتـب الروائية الأُخرى. كالاسـتبصار والتهذيـب، ومـن لا يحضـره الفقيـه، وغيرهـا من كتـب الحديث. ؟!

وهنـاك مـن ألّـف مـن العلمـاء كتباً لجمع الصحيح والحسـن من الروايات، ككتـاب «منتقـى الجمـان في الأحاديـث الصحاح والحسـان» لابن الشهيد الثاني (قدس سره)، لكن يبقى أيضاً تحت نظر الفقيـه الآخر، ومدى قبوله للروايات من حيث التصحيـح والتضعيف .

وأمّـا المنهج السـنّي، فهـو يحتاج إلى بيـان كيفيـة بنائه، والأُسـس التي سـار عليهـا، والتي بعد معرفتها نرى المشـاكل التي واجههـا علـم الحديث عندهم، بعد منـع أبي بكر وعمـر تدوين الحديث [٣] .



ثـمّ مجـيء دولـة بنـي أُميـة وتدوين الحديـث، إلى أن ظهـرت آلاف الكتـب التي تحدّثت عن النبـيّ (صلى الله عليه وآلـه)، إلى أن ظهر لنـا البخاري المولود سـنة مائة وأربع وتسعين للهجرة، والذي شـرع في تأليـف صحيحـه، وهو في سـنّ السادسـة عشرة[٤].

ثـمّ جـاء القـوم بعـده وقلّـدوه فيمـا قالـه: مـن أنّ هـذا الكتاب كلّـه صحيح مـن أوّله إلى آخره، وكذلـك ألّف تلميذه مسلم بن الحجّاج صحيحه، مدّعياً نفس دعـواه، وجاء مـن بعدهم معتمـداً على كلامهـم - والسياسـة لها دخـل أيضاً - بـأنّ كلّ ما فيهما صحيح، فلذلك انسـدّ بـاب الاجتهاد في روايات صحيح مسـلم والبخـاري من حيث توثيق الـرواة، ومن حيـث الرواية، فـكلّ روايـة وردت فيهما فهي مقبولة.

وهـذه هي النكتـة المائزة، فـإذا ألّف مسـلم والبخـاري كتابيهما، ومـن يأتي بعدهمـا لا يناقشـهما فيهمـا، فينتـج أنّهمـا صحيحـان، لا غبـار عليهمـا، وهـذا هو غلق لسـنّة النبـيّ (صلى الله عليه وآله) الآمـرة بالنظر في الحديث، وتمييـز الصحيـح من السـقيم .

وليـس ذلـك أمـراً إيجابيـاً للفكـر السـنّي كما قـد يتصوّر، بـل إذا أردنا التعمّـق أكـثر وأكـثر، ينتـج لنـا أنّ المدرسـة السـنّية أضفت العصمة على كتابي مسـلم والبخاري، ورفضت سـنّة النبـيّ (صلى الله عليه وآلـه) والأئمّة (عليهم السـلام).

وهنـاك ملحوظـة لابـدّ مـن أن نلتفـت إليهـا، وهي: أنّ القـوم وإن قالـوا بصحّة روايـات البخـاري ومسـلم، لكنّهـم في مقـام العمـل لا يعملـون بكلّ مـا في البخاري ومسـلم، لوجـود التعارض والتضـارب بـين بعض الروايات التـي ينقلها البخاري نفسـه، أو مسـلم نفسـه، كروايـات الرضعـات الخمـس الواردة في صحيح مسـلم [٥] .

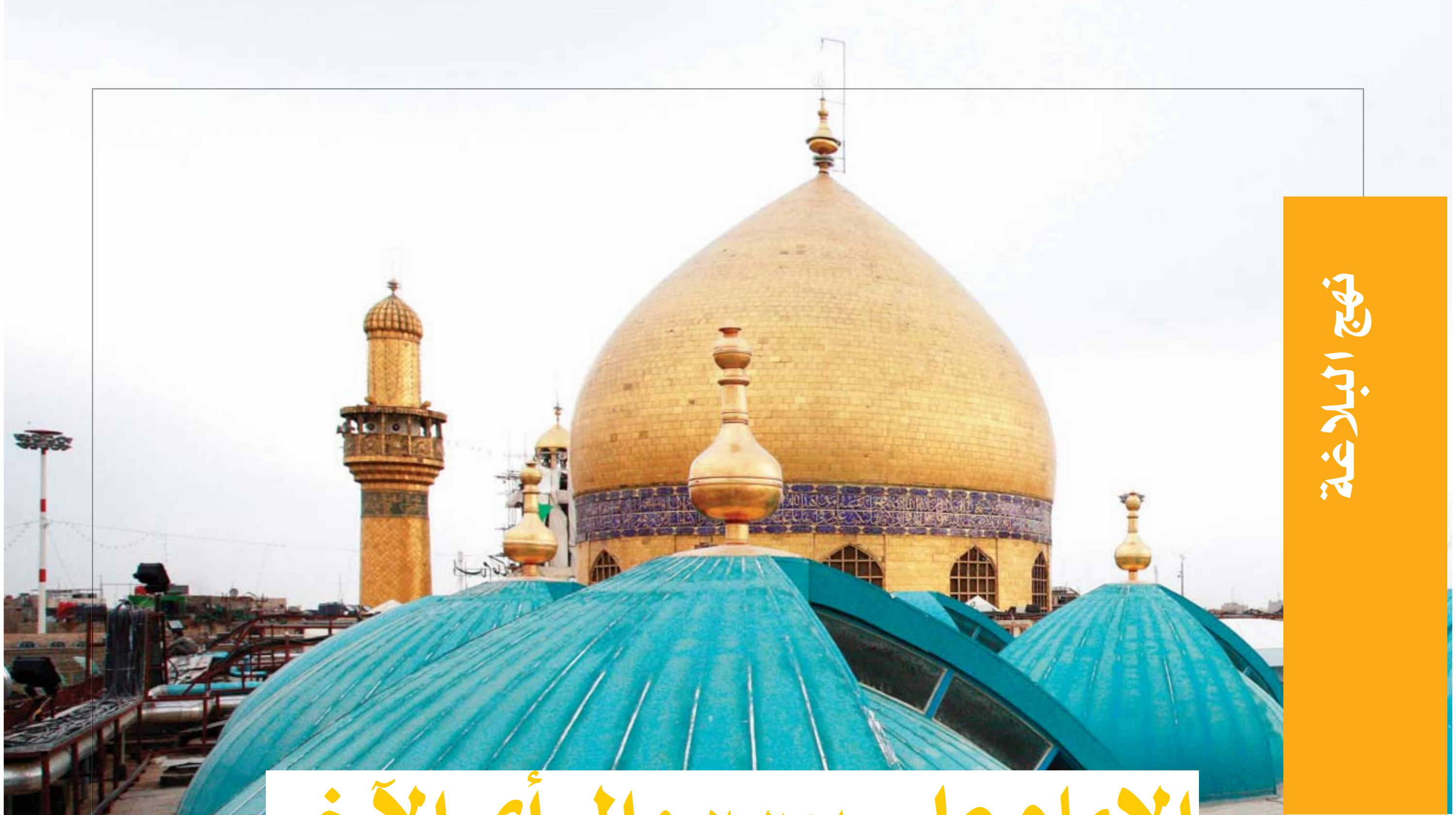
وكروايـات تـزوّج النبـيّ (صلـى الله عليـه وآله) ميمونة وهو محـرم، مع أنّها نفسها تنكر ذلك، ومسلم [٦] يأتي برواية يجمع فيها بين أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) تزوّجها وهو محرم، وبين أنّ النبيّ (صلـى الله عليه وآلـه) تزوّجها وهو في حـلّ، وفي نفسـ الجزء [٧] ينقـل الرواية عـن ميمونـة زوجـة النبـيّ (صلـى الله عليـه وآله) تقول: تزوّجنـي وهو حلال .

وبالتـالي لابـدّ أن تكـون إحـدى الروايـات مخالفة للواقـع، لأنّه لا يمكن أن نصدّقهما معاً، فأين الصحّة المدّعاة لمسلم والبخاري ؟! وهناك شواهد كثيرة أغمضنا عن نقلها، تسـتطيع مراجعتها .

والخلاصـة: إنّ دعـوى أنّ كلّ مـا في البخاري ومسلم صحيح، لا يعمل بها أهل السنّة أنفسـهم، لوضوح وجود التضارب بـين بعض الروايات التـي في نفس البخاري، وبعض الروايات التي في نفس مسـلم . وهناك تفصيلات أُخرى يطول الوقـت بذكرها، تركناهـا اختصاراً .

---

(١) المحاسن ١ / ٢٢١، الكافي ١ / ٦٩ .
(٢) الكافي ١ / ٦٨ .
(٣) سير أعلام النبلاء ٢ / ٦٠١ .
(٤) تاريخ بغداد ٢ / ١٤ .
(٥) صحيح مسلم ٤ / ١٦٧ .
(٦) المصدر السابق ٤ / ١٣٧ .
(٧) المصدر السابق ٤ / ١٣٨ .



الإمام علي عليه السلام والرأي الآخر

يقول عبّاس محمود العقّاد: «في كلّ ناحية من نواحي النفوس الإنسانية ملتقى بسيرة علي بن أبي طالب رضوان الله عليه..»، وليس ثمّة شكّ في خصوصيته المتميّزة، إذ «اجتمع للإمام علي بن أبي طالب من صفات الكمال، ومحمود الشمائل والخِلال، وسناء الحسب وباذخ الشرف؛ مع الفطرة النقية، والنفس المرضية، ما لم يتهيّأ لغيره من أفذاذ الرجال».

إنّ الحديث عن أبعاد شخصية الإمام علي (عليه السلام) ليس بالأمر اليسير أبداً، إن لم يعجز عنه الفطاحل، أو يهابون الخوض فيه. ونحن إذ نسمح لأنفسنا أن نمسّ جانباً محدّداً من مواقفه، «لا نقصد انجاز مشروع صياغة وتحديد كامل فكر الإمام.. (في هذه الإثارة)، وإنّما نهدف من هذا العمل المتواضع الإطلالة على بعض ملامح وصور هذا الفكر العملاق» ليس إلاّ.

فعلى صعيد الحكم وتحمّل تبعاته، لم يكن الإمام علي (عليه السلام) طارئاً أو هامشياً، «فقد كان (عليه السلام) على تمام الأهبة لولاية الحكم، كان قد خبر المجتمع الإسلامي في أقطاره، وخالط كافّة طبقاته، وراقب حياتها عن كثب، ونفذ إلى أعماقها، وتعرّف على الوجدان الطبقي الذي يشدّها ويجمعها.

وقد مكّنه من ذلك كلّه المركز الفريد الذي كان يتمتّع به من النبي (صلى الله عليه وآله)، فهو وزيره ونجيبه، وأمين سرّه، وقائد جيوشه، ومنفّذ خططه، ومعلن بلاغاته.. هذه المنزلة الفريدة التي لم يكن أحد من الصحابة يتمتّع بها أعدّته إعداداً تامّاً لمهمّة الحكم.

وإذا لم يُقدّر له أن يصل إلى الحكم بعد النبي فإنّه لم ينقطع عن الحياة العامّة، بل ساهم فيها مساهمة خصبة»، وإنّ فسحة الربع قرن التي مرّت على علي بن أبي طالب، منذ رحيل الرسول حتّى تسلّمه الخلافة «لم تكن بالفسحة البسيطة، لا بطول مداها ولا بقيمة الأحداث التي مرّت عليها.

ورغم ما لقيه من جحود وإقصاء وتهميش، من لدن العقلية الحاكمة فإنّه لم يقابل ذلك بالمثل، وإنّما كان ينطلق، وفق الموقف الشرعي، من منطلق الحرص على وحدة الموقف وما تتطلّبه المصلحة العليا.

ورغم انفتاحه الإيجابي على مجمل الحياة الإسلامية، وبمختلف مشاربها، إلاّ أنّ ذلك لا يلغي معارضة الإمام علي (عليه السلام) للنهج القائم، مع حرص شديد على الطابع السلمي لمعارضته تلك.

وهكذا بدأت أوّل معارضة من داخل الصفّ الإسلامي نفسه تتبلور بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله)، حينما تخلّف العديد من الصحابة الكبار عن بيعة أبي بكر وآزروا الإمام علي بن أبي طالب وزوجته

فاطمة (عليهما السلام) في معارضتهم لمنطق السقيفة.

ويبقى موقف الإمام علي (عليه السلام) من مسألة «السقيفة» أوّل موقف معارض له، وظلّت القضية موضع إدانته، لأنّه أمر دُبّر في ليل.

ولعدم قناعة الإمام (عليه السلام) بما جرى ظلّ مؤمناً بحقّه في الخلافة واعتزل الناس وما هم ستّة شهور، ولم يسمع له صوت فيما يسمّى بحروب الردّة ولا سواها.

ومن الواضح أنّ هذا الاعتزال لم يكن سوى احتجاج سياسي على ما حدث تحت خيمة السقيفة. والقراءة المتأنّية للموقف وتداعياته تقودنا إلى تحليل مهم، وهو ما قام به باحث إسلامي معاصر، حين قال: «نظنّ أنّ اعتراضه كان لثلاثة أُمور:

الأوّل: لكي يثبت حقّ المعارضة للمسلمين، حتّى لو كانوا أقلّية، وحتّى لو كانت المعارضة لما استقرّ عليه رأي الأغلبية، وكذلك حتّى لو كانت المعارضة لأكثر الأُمور حسّاسية وهي اختيار الحاكم.

الثاني: اعتراضه على طريقة اختيار الحاكم، لكي لا يثبت في ذهن الناس أنّ ما تمّ هو النموذج الأوحد أو الأمثل الذي يجب أن يسير عليه المسلمون، ولكي يفرّق الناس بين ما تمّ وما كان يجب أن يكون عليه الأمر. فالبيعة التي تمّت في سقيفة بني ساعدة هي أمر قُضي بليل ولا تصحّ أن تكون نموذجاً لاختيار المسلمين لحاكمهم.

الثالث: أنّه كان يرى في نفسه أقدر الناس على الحكم، ولو حكم لحمل الناس على الجادّة، وأظهر النموذج الإسلامي الصحيح الذي كان يؤمن به هو، وهو يخالف منهج أبي بكر وعمر.

وقد هدرت منه، ذات مرّة، شقشقته المعروفة، متعرّضاً إلى ما لحق به من جور وحيف: «أما والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة وإنّه ليعلم أنَّ محلّي منها محلّ القطب من الرحا؛ ينحدر عنّي السيل، ولا يرقى إليَّ الطير. فسدلتُ دونها ثوباً، وطويتُ عنها كشحاً، وطفقت ارتئي بين أن أصول بيد جذّاء، أو أصبر على طخيّة عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتّى يلقى ربّه!

فرأيتُ أنّ الصبر على هاتا أحجى، فصبرتُ وفي العين قذى، وفي الحلق شجىً، أرى تُراثي نهباً، حتّى مضى الأوّلُ لسبيله، فأدلى بها إلى فلان بعده، ثمّ تمثّل بقول الأعشى:

شتّان ما يومي على كُورها

ويومُ حيّانَ أخي جابر

فياعجباً!! بينا هو يستقيلُها في حياته إذْ عقدها لآخر بعد وفاته! لَشدَّ ما تشطّرا ضرعَيْها! فصيّرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها، ويخشن مَسُّها، ويكثر العثار فيها، والاعتذار منها، فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرمَ، وإنْ أسلسَ لها تقحّم، فمُني الناسُ ـ لعمرُ الله بخبط وشماس، وتلوّن واعتراض، فصبرتُ على طول المدّة، وشدّة المحنة، حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنّي أحدُهم، فيالله وللشورى! متى اعترضَ الريبُ فيَّ مع الأوّل منهم، حتّى صرتُ أُقرن إلى هذه النظائر!



لكنّي أسففتُ إذْ أسفّوا، وطرتُ إذْ طاروا، فصغا رجلٌ منهم لضغنه، ومال الآخر لصهره، مع هَن وهَن، إلى أن قام ثالثُ القوم نافجاً حضنيه، بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع، إلى أن انتكث عليه فتله، وأجهز عليه عمله، وكبتْ به بطنته».

بهذه النبرة المشحونة بالأسى والمرارة.. اختزل الإمام علي محنته المريرة مع مَنْ سبقوه في الخلافة.. ورغم كلّ ذلك وما رافقه من محاولات الاقصاء الدائبة والعمل على إبقائه في الظلّ، فإنّ هذا لم ينعكس سلباً على موقفه العام، ولم تفلح تلك الممارسات في تحقيق مآرب أصحابها، إذ لم تجعله بمنأى عن هموم الأمّة، إنْ لم يندك في عمق حركتها، ولم تشغله عن وعي التحدّيات التي تواجهها، فلم يعزف طرفة عين عن رصد خيوطها وقراءة نتائجها.

كلام ابن أبي الحديد في المنحرفين عن الإمام علي عليه السلام

قال ابن ابي الحديد في شرحه لنهج البلاغة: (ذكر جماعة من شيوخنا البغداديين أن عدة من الصحابة والتابعين والمحدثين كانوا منحرفين عن علي عليه السلام، قائلين فيه السوء، ومنهم من كتم مناقبه وأعان أعداءه ميلا مع الدنيا وإيثارا للعاجلة.

١: أنس بن مالك

فمنهم: أنس بن مالك، ناشد علي (عليه السلام) الناس في رحبة القصر ـ أو قال: رحبة الجامع بالكوفة ـ: أيكم سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه؟

فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا بها، وأنس بن مالك في القوم لم يقم، فقال له: يا أنس! ما يمنعك أن تقوم فتشهد ولقد حضرتها؟ فقال: يا أمير المؤمنين، كبرت ونسيت. فقال: اللهم إن كان كاذبا فارمه بها بيضاء لا تواريها العمامة.

قال طلحة بن عمير: فوالله لقد رأيت الوضح به بعد ذلك أبيض بين عينيه.

٢: الأشعث بن قيس وجرير بن عبد الله

قالوا: وكان الأشعث بن قيس الكندي وجرير بن عبد الله البجلي يبغضانه، وهدم علي (عليه السلام) دار جرير بن عبد الله. قال إسماعيل بن جرير: هدم علي دارنا مرتين.

وروى الحارث بن حصين: أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) دفع إلى جرير بن عبد الله نعلين من نعاله، وقال: احتفظ بهما؛ فإن ذهابهما ذهاب دينك. فلما كان يوم الجمل ذهبت إحداهما، فلما أرسله علي (عليه السلام) إلى معاوية ذهبت الأخرى، ثم فارق عليا واعتزل الحرب....

٣: أبو مسعود الأنصاري

وكان أبو مسعود الأنصاري منحرفا عنه (عليه السلام). روى شريك عن عثمان بن أبي زرعة عن زيد بن وهب، قال: تذاكرنا القيام إذا مرت الجنازة عند علي (عليه السلام)، فقال أبو مسعود الأنصاري: قد كنا نقوم. فقال علي (عليه السلام): ذاك وأنتم يومئذ يهود....

٤: عمران بن الحصين

روي أن عمران بن الحصين كان من المنحرفين عنه (عليه السلام)، وأن عليا سيره إلى المدائن، وذلك أنه كان يقول: إن مات علي فلا أدري ما موته، وإن قتل فعسى أني إن قتل رجوت له. ومن الناس من يجعل عمران في الشيعة.

٥: سمرة بن جندب

وكان سمرة بن جندب من شرطة زياد. روى الأعمش عن أبي صالح قال: قيل لنا: قد قدم رجل من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فأتيناه فإذا هو سمرة بن جندب، وإذا عند إحدى رجليه خمر وعند الأخرى ثلج! فقلنا: ما هذا؟! قالوا: به النقرس، وإذا قوم قد أتوه، فقالوا: يا سمرة! ما تقول لربك غدا؟ تؤتى بالرجل فيقال لك: هو من الخوارج، فتأمر بقتله، ثم تؤتى بآخر فيقال لك: ليس الذي قتلته بخارجي، ذاك فتى وجدناه ماضيا في حاجته، فشبه علينا، وإنما الخارجي هذا، فتأمر بقتل الثاني.

فقال سمرة: وأي بأس في ذلك؟ إن كان من أهل الجنة، مضى إلى الجنة وإن كان من أهل النار مضى إلى النار!!

وروى أحمد بن بشير عن مسعر بن كدام، قال: كان سمرة بن جندب أيام مسير الحسين (عليه السلام) إلى الكوفة على شرطة عبيد الله بن زياد، وكان يحرض الناس على الخروج إلى الحسين (عليه السلام) وقتاله.

٦: عبد الله بن الزبير

من المنحرفين عنه المبغضين له عبد الله بن الزبير، وعبد الله هو الذي حمل الزبير على الحرب، وهو الذي زين لعائشة مسيرها إلى البصرة، وكان سبابا فاحشا يبغض بني هاشم، ويلعن ويسب علي بن أبي طالب (عليه السلام).

٧: معاوية بن أبي سفيان

وكان علي (عليه السلام) يقنت في صلاة الفجر، وفي صلاة المغرب، ويلعن معاوية وعمرا والمغيرة والوليد ابن عقبة وأبا الأعور والضحاك بن قيس وبسر بن أرطاة

- } … ƒ h H + ■• K + Ñ G +

- } • … 8 ¹ + '+ ©£ „ 7+3l }■¬ ,̈ ,

- } K • H■+
Õ , • H + £ , - L } = L

£ , - Õ■• ½ +
k h • … 8

} = g … , H +■ ¬ … 8 g r ¢ H +

طرق تجلب بها البركة لمنزلك

البيت الذي يخلو من ذكر الله تعالى تدخله الشياطين والوساوس، لذا يلزم على الزوجين الكريمين أن لا يغفلا عن هذه المسألة المهمة ويحاولا أن تسود في بيتهما الأمور التي تزيد البركة وترفع الوساوس الشيطانية يقول تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾. (الرعد/٢٨)

لذا نلخّص لكما بعض الأمور التي تجلب البركة وتدفع الوساوس الشيطانية وتبارك في الرزق:

١. القرآن: فالله تعالى وصفه بأنه مبارك فقال: ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾. (الأنعام/ ١٥٥)

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «البيت الذي يُقرأ فيه القرآن يكثر خيره ويوسع على أهله ويحضره الملائكة ويهجره الشياطين، وإن البيت الذي لا يقرأ فيه يضيق على أهله ويقل خيره وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين».

٢. زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام والأفضل الزيارة الجامعة وخصوصاً ليلة الجمعة وكذلك زيارة الإمام الحسين عليه السلام.

٣. التقوى والإيمان: ولا شكّ أنها من الأمور الجالبة للبركة، حيث يقول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾. (الأعراف/ ٩٦)

والزوج يجد البركة بتقواه مع زوجته وأولاده ورزقه وحلاله، وكذلك الزوجة بتقواها تجد المودة والرحمة في دارها ومع أولادها.

٤. كثرة الشكر: وهي واضحة من قوله تعالى: ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ... ﴾. (إبراهيم/٧)

والزيادة هنا زيادة في كل شيء سواء بالمال أو الصحة أو العمر إلى آخر نعم الله تعالى لا تُعدّ ولا تُحصى.

٥. التسمية: وتكون في دابة كل عمل ليمنع إشراك الشيطان في أعماله، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «لكل عمل لم يبدأ باسم الله فهو أبتر»، أي مقطوع وناقص البركة، فالتسمية تبارك في أعمالنا وتجعلها خالصة من رجس الشيطان وشره.



٦. الأكل الحـلال: وهـو الأكل الطيب (الخالي من أي شـيء محرم أو نجس) الذي يبارك الله فيه، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً»، فالمال الحرام لا يبارك الله به ولا يعود على أصحابه إلا بالفقر والنقص.

٧. الاجتمـاع علـى الطعـام: وقـد بـورك الأكل المجتمع على الطعام، وجعلت البركة على الطعام الذي يجتمع عليه النـاس، قـال صلى الله عليه وآله وسـلم: «أحب الطعـام إلى الله تعالى ما كثـت عليه الأيدي»، وقال صلى الله عليه وآله وسـلم: «كلوا جميعـاً ولا تفرقوا فـإن البركة مع الجماعة».

٨. ليلـة القـدر: ولا يخفـى علـى أحد مـا في هـذه الليلة من البركة، فيجمع فيها رب الأسرة أفراد أسرته ويحدثهم بفضلها وبركاتها، ورحماتها، ثم يصلّون معاً ويذكرون الله تعالى في هذه الليلـة المباركة، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾. (الدخان/٢)

٩. الصدقة: والتي يضاعفها الله تعالى إلى عشـرة أضعاف إلى سبعمائة ضعف، فلا شك أنها تبارك مال الإنسان وتزيده، قال تعـالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾. (البقرة/٢٦١)

وعـن الإمام الصـادق عليه السـلام أنه قـال: «إن الصدقة تقضي الديـن وتخلف البركة».

١٠. الـبرّ وصلة الرحم: كمـا أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «صلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمرن الديار ويزدن في الأعمار».

١١. التبكـير: وذلـك يكـون في اسـتيقاظ الإنسـان باكـراً وابتـداء أعماله في الصبـاح الباكر، وقد قـال النبي صلى الله عليه وآله وسـلم: «بورك لأمتي في بكورهـا»، ويتحدث كثير من الأشـخاص عن سـبب نجاحهم أنـه التبكـير في أداء الأعمال.

١٢. التخطيـط: وهو المعبر عنه في الروايات بحسـن التقدير في المعيشـة، فالمؤمـن مطالـب في بيتـه أن يخطـط لـكل أموره بشـكل جيد ومدروس حتى يكون قد أخذ بالأسباب والمقدمات الصحيحة، ليفيض الله سـبحانه وتعالى عليه بالبركة والنعم.

١٣. أدعية وأذكار:

أ: روى الكلينـي في حديـث معتبر عن علـي بن مهزيار قال: كتب محمد بن إبراهيم إلى أبي الحسـن النقي عليه السلام: إن رأيت يا سـيدي أن تعلمني دعاء أدعو به بعد صلاتي يجعل الله لي بـه خـير الدنيا والآخـرة، فكتب عليه السـلام: تقول: «أعـوذ بوجهك الكريم وعزتك التي لا تـرام، وقدرتك التي لا يمتنع منها شـيء من شـر الدنيـا والآخرة ومن شـر الأوجاع كلهـا»، وزاد في آخره في بعض الروايات: «ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

ب: روى الكفعمـي عـن النبـي صلى الله عليه وآله وسـلم أن رجلاً شـكا إليـه العلة والفقر فقال صلى الله عليه وآله وسـلم: «قـل بعد الفرائض: توكّلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن له شـريك في الملك ولم يكن لـه ولي من الذل وكبره تكبيراً».

وعلـى روايـة أخـرى قـال صلـى الله عليـه وآله وسـلم: «ما عرضت لي شدة إلا وتمثّل لي جبرائيل وقال: «قل هذه الكلمات».

ج: عن الإمام الباقر عليه السـلام قال: «من قال حين يخرج من منزله: بسـم الله حسـبي الله، توكلت علـى الله، اللهم إني أسـألك خير أموري كلها، وأعوذ بك مـن خزي الدنيا، وعذاب الآخرة، كفـاه الله ما أهمّه من أمر دنياه وآخرته».

د: عـن الإمـام الباقـر عليـه السـلام أيضـا أنه قـال لزيد الشـحام: «إدع للـرزق في الصـلاة الواجبـة وأنـت سـاجد: يا خير المسـؤولين، ويـا خير المعطـين، أرزقنـي وارزق عيالي من فضلك، فإنـك ذو الفضـل العظيم».

هـ: عـن أبي عبـد الله الصـادق عليه السـلام قـال: «إذا خـرج أحدكـم من منزلـه فليتصـدّق بصدقة، وليقـل: اللهم أظلنـي من تحـت (كنفك)، وهب لي السـلامة في وجهي هذا ابتغـاء السـلامة، والعافيـة والمغفـرة واصرف أنـواع البلاء، اللهـم فاجعله لي أماناً في وجهي هذا، وحجاباً وسـتراً ومانعاً وحاجـزاً من كل مكـروه ومحذور وجميـع أنواع البـلاء، إنك وهّاب جـواد ماجد كريم».

و: إن مـن المناسـب عنـد الخوف مـن الجن قـراءة الدعاء المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسـلم وهو المعروف بحرز أبي دجانة، وهو: «بسـم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد رسـول الله رب العالمين إلى من طرق الـدار من العمار والزوار إلا طارقـاً يطرق بخـير، أما بعد، فإن لنا ولكم في الحق سـعة، فإن تكن عاشـقاً مولعاً أو فاجراً مقتحماً فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق إنا كنا نستنسـخ ما كنتم تعملون، ورسـلنا يكتبـون ما تمكـرون، اتركوا صاحب كتابي هـذا، وانطلقوا إلى عبـدة الأصنام، وإلى من يزعم أن مع الله إلهاً آخر... لا إله إلاّ هو، كل شيء هالك إلا وجهه، له الحكم، وإليه ترجعون.. حم لا ينصرون، حم عسـق، تفرقت أعداء الله، وبلغت حجة الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.. فسـيكفيكهم الله، وهو السـميع العليم».

ز: عـن النبـي صلـى الله عليـه وآلـه وسـلم أنـه قـال: «إن الشـيطان اثنان: شيطان الجن، ويبعد بلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وشيطان الإنس ويبعد بالصلاة على النبي وآله».

رد الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام في حياة النبي صلى اللّٰه عليه وآله وسلم



إن حديث رد الشمس في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله أخرجه جمع من الحفاظ الاثبات من الشيعة والسنة بأسانيد جمة، صحح جمع من مهرة الفن بعضها ، وحكم آخرون بحسن آخر ، وشدد جمع منهم النكير على من غمز فيه وضعفه من امثال الأبناء الأربعة حملة الروح الأموية الخبيثة ألا وهم : (ابن حزم . ابن الجوزي . ابن تيمية . ابن كثير).

بعض روايات حادثة رد الشمس

١: عن الإمام الصادق(عليه السلام) انه قال: «صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله العصر، فجاء علي عليه السلام ولم يكن صلاّها، فأوحى الله إلى رسوله صلى الله عليه وآله عند ذلك، فوضع رأسه في حجر علي عليه السلام، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله عن حجره حين قام وقد غربت الشمس، فقال: يا علي، أما صلّيت العصر؟ فقال: لا يا رسول الله، قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): اللّهمّ إنّ علياً كان في طاعتك، فاردد عليه الشمس، فردّت عليه الشمس عند ذلك »(قرب الإسناد: ١٧٥).

٢: وقال الإمام علي عليه السلام يوم الشورى: «أنشدكم بالله، هل فيكم من ردّت عليه الشمس غيري؟ حين نام رسول الله(صلى الله عليه وآله) وجعل رأسه في حجري حتّى غابت الشمس، فانتبه فقال: يا علي صلّيت العصر؟ قلت: اللّهمّ لا، فقال: اللّهمّ اردها عليه، فإنّه كان في طاعتك وطاعة رسولك». (رسائل في حديث رد الشمس: ١٠٦).

٣: وقالت أسماء بنت عُميس: (أقبل علي بن أبي طالب ذات يوم وهو يريد أن يصلّي العصر مع رسول الله(صلى الله عليه وآله)، فوافق رسول الله صلى الله عليه وآله قد انصرف، ونزل عليه الوحي، فأسنده إلى صدره، فلم يزل مسنده إلى صدره حتّى أفاق رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: "أصلّيت العصر يا علي"؟ قال: "جئت والوحي ينزل عليك، فلم أزل مسندك إلى صدري حتّى الساعة"، فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله القبلة. وقد غربت الشمس. وقال: "اللّهمّ إنّ علياً كان في طاعتك فارددها عليه".

قالت أسماء: فأقبلت الشمس ولها صرير كصرير الرحى، حتّى كانت في موضعها وقت العصر، فقام علي متمكّناً فصلّى، فلمّا فرغ رجعت الشمس، ولها صرير كصرير الرحى، فلمّا غابت اختلط الظلام وبدت النجوم). (البداية والنهاية ٦/٩١).

بعض من الف كتابا او رسالة بحادثة رد الشمس

وجاء آخرون من الأعلام وقد عظم عليهم الخطب بإنكار هذه المأثورة النبوية والمكرمة العلوية الثابتة فأفردوها بالتأليف ، وجمعوا فيه طرقها وأسانيدها فمنهم :

١: أبو بكر الوراق ، له كتاب (من روى رد الشمس) ذكره له ابن شهرآشوب في (المناقب ج ١ ص ٤٥٨).

٢: أبو الحسن شاذان الفضيلي ، له رسالة في طرق الحديث ذكر شطرا منها.

٣: أبو القاسم الحاكم ابن الحداد الحسكاني النيسابوري الحنفي، له رسالة في الحديث أسماها (مسألة في تصحيح رد الشمس وترغيم النواصب الشمس).

٥: أبوعبد الله الجعل الحسين بن علي البصري له كتاب (جواز رد الشمس).

٦: أبو عبد الله محمد بن يوسف الدمشقي الصالحي تلميذ ابن الجوزي المتوفى ٥٩٧ ، له جزء (مزيل اللبس عن حديث رد الشمس) .

ولا يسعنا ذكر تلكم المتون وتلكم الطرق والأسانيد ، إذ يحتاج إلى تأليف ضخم يخص به ، وفيما ذكرنا مقنع وكفاية .

بعض اقوال العلماء حول حديث رد الشمس

١ : قال الحافظ أحمد بن صالح المصري شيخ البخاري في صحيحه: (لا ينبغي لمن كان سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء الذي روي لنا عنه صلى الله عليه وسلم لأنه من أجل علامات النبوة) (حكاه عنه الحافظ الطحاوي في مشكل الآثار ج٢ ص ١١).

٢: قال الحافظ أبو جعفر أحمد ابن محمد الطحاوي في (مشكل الآثار ج٢ ص ١١) بعد ان اخرج الحديث بلفظين: (هذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات).

غير أن يد الطبع غير الأمينة على ودايع الاسلام حرفته وحذفته في النسخة الموجوده حاليا في الاسواق لكتاب مشكل الآثار.



٣: الحافظ أبو القاسم الطبراني المتوفى رواه في معجمه الكبير وقال : (إنه حسن) .

٤: أبو المظفر يوسف قزأوغلي الحنفي رواه في (التذكرة ص ٣٠) ثم رد على جده ابن الجوزي الذي حكم على احاديث رد الشمس بانها موضوعة ومضطربة بقوله: (قول جدي بأنه موضوع دعوى بلا دليل ، وقدحه في رواته لا يرد لأنا روينا عن العدول الثقات الذين لا مغمز فيهم وليس في إسناده أحد ممن ضعفه ... واتهام جدي بوضعه ابن عقدة من باب الظن والشك لا من باب القطع واليقين ، وابن عقدة مشهور بالعدالة كان يروي فضايل أهل البيت ويقتصر عليها ولا يتعرض للصحابة... والمراد منه حبسها ووقوفها عن سيرها المعتاد لا الرد الحقيقي ، ولو ردت على الحقيقة لم يكن عجبا ، لأن ذلك يكون معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكرامة لعلي عليه السلام وقد حبست ليوشع بالإجماع ، ولا يخلو إما أن يكون ذلك معجزة لموسى أو كرامة ليوشع ، فإن كان لموسى فنبينا صلى الله عليه وسلم أفضل منه ، وإن كان ليوشع فعلي عليه السلام أفضل من يوشع قال صلى الله عليه وسلم : علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل . وهذا في حق الآحاد فما ظنك بعلي عليه السلام؟!).

٥: شمس الدين محمد بن أحمد الأنصاري الأندلسي قال في (التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة) : (إن الله تعالى رد الشمس على نبيه بعد مغيبها حتى صلى علي ... إنه حديث ثابت . فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وإنه لا يتجدد الوقت لما ردها عليه).

٦: الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ٦ ص ١٦٨ وقال : (عن أسماء بنت عميس : إنه صلى الله عليه وسلم دعا لما نام على ركبة علي ففاتته صلاة العصر ، فردت الشمس حتى صلى علي ثم غربت . وهذا أبلغ في المعجزة وقد أخطأ ابن الجوزي بإيراده له في الموضوعات ، وهكذا ابن تيمية في كتاب الرد على الروافض في زعم وضعه والله أعلم).

٧: الحافظ السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ) في (الخصائص الكبرى ج ٢ ص ١٨٣) : (أوتي يوشع حبس الشمس حين قاتل الجبارين وقد حبست لنبينا صلى الله عليه وسلم في الاسراء ، وأعجب من ذلك رد الشمس حين فات عصر علي رضي الله عنه).



كيف تعالج بعض الامراض الفكرية

■ طرد الأفكار والأوهام المذمومة التي تؤثر على النفس

القاعدة: سوء الظن يورث الهم والألم والخيال الفاسد، فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «من ساء ظنه ساء وهمه».

والحديث الشريف يشير إلى أمور:

ألف: أن سوء الظن يخلق الأوهام والأفكار السيئة.

باء: إن الأفكار والأوهام المتولدة من سوء الظن تنتج آثاراً سلبية كثيرة نذكر منها:

١: لا يثق بأحد وهذا ما أكده الإمام علي عليه السلام: «أسوأ الناس حالاً من لم يثق بأحد لسوء ظنه، ولم يثق به أحد لسوء فعله».

٢: اتهام المخلصين كما في قول الإمام علي عليه السلام: «من ساءت ظنونه اعتقد الخيانة بمن لا يخونه».

٣: يستوحش من الناس كما في قول الإمام علي عليه السلام: «من لم يحسن الظن استوحش من كل أحد».

٤ : يخسر الأصحاب كما في قول الإمام علي عليه السلام: «من غلب عليه سوء الظن لم يترك بينه وبين خليل صلحاً».

مشهد من حياتنا اليومية: (لو أن إنساناً أساء الظن بربه فإنه سيعيش الخوف المذموم في كل مورد، فيبدأ يردد: أخاف أن أطرد من عملي فأحرم الرزق، أخاف أن أمرض فيصيبني الذل، أخاف أن يحصل لأولادي مكروه، أخاف من الأوضاع فيبقى خائفاً بسبب الأوهام ولذلك نجد أن كثيراً من الناس لا يبيت مع الميت مع علمه بأن الميت لا قدرة له على فعل شيء ولكن بسبب سيطرة الأوهام يحصل له هذا الخوف).

مشهد آخر: (بسبب سوء الظن قد يشك الزوج بزوجته أو الزوجة بزوجها ثم تبدأ الاتهامات والآلام وقد تنتهي إلى الفراق إما بقتل أو طلاق).

■ في طرد العُجب بالنفس كونه مرضاً فكرياً

القاعدة: معرفة ضعف النفس وعجزها يطرد العجب، فعن الإمام الباقر عليه السلام: «سُدّ سبيل العجب بمعرفة النفس».

يشير هذا الحديث الشريف إلى أمور:

ألف: العجب آفة تصيب الإنسان الجاهل، وهذا ما أكده الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «لا جهل أضر من العجب»

باء: الالتفات إلى النفس والوقوف

على ضعفها وعجزها ومحدوديتها ينجي من آثار العجب المهلكة وهذا ما أشار إليه الحديث الشريف الوارد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «ما لابن آدم والعُجُب؟ وأوله نطفة مذرة، وآخره جيفة قذرة، وهو بين ذلك يحمل العذرة».

مشهد من حياتنا اليومية: (لو أن إنساناً أعجبته عبادته فرضِيَ عن نفسه فإنه سيمتنع من الزيادة وهذا ما أشار إليه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «العجب يمنع الازدياد».

بل قد يقع في شر الأمور كما في قول أمير المؤمنين عليه السلام: «شر الأمور الرضا عن النفس».

في طرد الجمود الفكري

القاعدة: من وقف على الظاهر لم يصل إلى الحقيقة، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «الجاهل إذا جحد وجد وإذا وجد ألحد».

يشير الحديث الشريف إلى أمور:

ألف: الجاهل يكتفي بالظاهر فيحرم من الوصول إلى الصواب، وهو ممن ذمه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «ما قصم ظهري إلاّ رجلان: عالم متهتك، وجاهل متنسك».

والجاهل هو المقصود هنا.

باء: إن الجاهل يقع في الإلحاد نتيجة تصلبه في موقفه الباطل، وكون الجاهل صلباً في جهله هذا ما أشار إليه الإمام علي عليه السلام: «الجاهل صخرة لا ينفجر ماؤها وشجرة لا يخضرّ عودها، وأرض لا يظهر عشبها».

جيم: يحذر الحديث من جمود الجاهل لما فيه من عاقبة وخيمة، ولذا يجب عليه أن يتأمل ويفكر ولا يكون مصداقاً لقول الإمام علي عليه السلام: «العالم ينظر بقلبه وخاطره، والجاهل ينظر بعينه وناظره».

مشهد من حياتنا اليومية: (لو أن إنساناً اكتفى بفهم الأمور حسب ظواهرها كفهم بعض الناس بأن لله يداً؛ لأنه وقف على ظاهر الآية (يد الله فوق أيديهم) لصار مصداقاً للحديث الشريف).

في طرد التفكير الوسواسي

القاعدة: الإقرار بالتوحيد يدفع الوسواس وينقي القلب. فعن محمد ابن حمران قال: (سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن الوسوسة وإن كثرت: «فقال: لا شيء فيها، تقول: لا إله إلاّ الله).

يشير الحديث الشريف إلى أمور:

ألف: إن هناك أفكاراً يلقيها الشيطان وهذا ما يؤكده الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «إن إبليس له خرطوم كخرطوم الكلب واضعه على قلب ابن آدم يذكره الشهوات واللذات ويأتيه بالأماني ويأتيه بالوسوسة على قلبه ليشككه في ربه..».

باء: إن علاج هذه الأفكار هو ذكر الله تعالى، إذ بذكره تطمئن القلوب وهو ما يؤكده الإمام الصادق عليه السلام بقوله: (عن جميل بن دراج عن الإمام الصادق عليه السلام قلت له: إنه يقع في قلبي أمر عظيم، فقال: قل: لا إله إلاّ الله، قال جميل: فكلما وقع في قلبي شيء قلت: لا إله إلا الله فيذهب عني).

مشهد من حياتنا اليومية: (لو أن إنساناً توضأ ثم شك هل أن وضوءه صحيح؟ فأخذ يحدث نفسه بأن الوضوء غير صحيح، فيرجع يتوضأ مرة ثانية وثالثة وهكذا).

رفع الحالة الروحية

القاعدة: بالفكر تسمو الروح، فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله لعلي عليه السلام «يا علي، إذا تقرب العباد إلى خالقهم بالبر فتقرب إليه بالعقل تسبقهم».

يشير الحديث الشريف إلى أمور:

ألف: إن التقرب إلى الله تعالى حاجة ملحة للعبد لما في ذلك من آثار طيبة للفرد والمجتمع، فإذا كان الفرد متقربا إلى الله تعالى سيكون حسن الخلق في تعامله مع المجتمع وهذا ما أشار إليه الحديث الشريف عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «إن أقربكم من الله أوسعكم خلقا».

وإذا كان يريد القرب لابد أن يتصف بالتواضع وهذا ما أكده الإمام الصادق عليه السلام بقوله فيما أوحى الله عزّ وجل إلى داود عليه السلام: «يا داود كما أن أقرب الناس من الله المتواضعون، كما أن أبعد الناس من الله المتكبرون».

باء: إن هناك طرقاً للتقرب إلى الله تعالى، ولكن أفضلها التفكير وعدم تعطيل العقول، وهذا ما أكدته الروايات التالية:

١ - عن الإمام الصادق عليه السلام: «أفضل العبادة إدمان التفكر في الله وفي قدرته».

٢ - عن الإمام الصادق عليه السلام: «كان أكثر عبادة أبي ذر التفكر والاعتبار».

٣ - عن الإمام الصادق عليه السلام: «ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم، إنما العبادة التفكر في أمر الله».

جيم: ومما يؤكد سموّ الروح بالتفكير قول الإمام الصادق عليه السلام: «من طالت فكرته حسنت بصيرته».

وقول الإمام الحسن عليه السلام: «التفكر حياة قلب البصير».

مشهد من حياتنا اليومية: (لو أن إنساناً اجتاحته القسوة وغمره الانغماس في الدنيا، ولكنه اغتنم فرصة في ليل أو نهار وأخذ يفكر في ربه وقدرته وما يؤول إليه مصيره سيخرج مما هو فيه).



مناظرة الامام الصادق عليه السلام مع أحد الزنادقة

قال الزنديق:

ما بال ولد آدم فيهم شريف ووضيع؟

قال (عليه السلام):

الشريف المطيع، والوضيع العاصي.

قال الزنديق:

أليس فيهم فاضل ومفضول؟

قال (عليه السلام):

إنما يتفاضلون بالتقوى.

قال الزنديق:

فتقول إن ولد آدم كلهم سواء في الأصل لا يتفاضلون إلا بالتقوى؟

قال (عليه السلام):

نعم، إني وجدت أصل الخلق التراب، والأب آدم والأم حواء، خلقهم إله واحد، وهم عبيده، إن الله عز وجل اختار من ولد آدم أناسا طهر ميلادهم، وطيب أبدانهم، وحفظهم في أصلاب الرجال وأرحام النساء، أخرج منهم الأنبياء والرسل، فهم أزكى فروع آدم، فعل ذلك لأمر استحقوه من الله عز وجل، ولكن علم الله منهم – حين ذرأهم – أنهم يطيعونه ويعبدونه ولا يشركون به شيئا، فهؤلاء بالطاعة نالوا من الله الكرامة والمنزلة الرفيعة عنده، وهؤلاء الذين لهم الشرف والفضل والحسب، وسائر الناس سواء، ألا من اتقى الله أكرمه، ومن أطاعه أحبه، ومن أحبه لم يعذبه بالنار!!

قال الزنديق:

فأخبرني عن الله عز وجل كيف لم يخلق الخلق كلهم مطيعين موحدين وكان على ذلك قادرا؟

قال (عليه السلام):

لو خلقهم مطيعين لم يكن لهم ثواب، لأن الطاعة إذا ما كانت فعلهم لم يكن جنة ولا نار، ولكن خلق خلقه فأمرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته واحتج عليهم برسله وقطع عذرهم بكتبه، ليكونوا هم الذين يطيعون ويعصون ويستوجبون بطاعتهم له الثواب وبمعصيتهم إياه العذاب.

قال الزنديق:

بماذا استحق الذين أغناهم وأوسع عليهم من رزقه الغناء والسعة، وبماذا استحق الفقير التقتير والتضييق؟

قال (عليه السلام):

اختبر الأغنياء بما أعطاهم لينظر كيف شكرهم، والفقراء بما منعهم لينظر كيف صبرهم.

ووجه آخر: أنه عجل لقوم في حياتهم، ولقوم أخر ليوم حاجتهم إليه.

ووجه آخر: فإنه علم احتمال كل قوم فأعطاهم

علــى قــدر احتمالهــم، ولــو كان الخلــق كلهــم أغنيــاء لخربــت الدنيــا وفســد التدبــير، وصــار أهلهــا إلى الفنــاء ولكــن جعل بعضهــم لبعض عونا، وجعل أســباب أرزاقهــم في ضروب الأعمال وأنــواع الصناعات، وذلك أدوم في البقــاء وأصــح في التدبــير، ثم اختــبر الأغنياء بالاســتعطاف علــى الفقراء، كل ذلك لطــف ورحمة من الحكيــم الذي لا يعــاب تدبيره.

قال الزنديق:

ألســت تقــول: يقــول الله تعــالى: ﴿...ادْعُونِي □ لَكُمْ...﴾ وقــد نرى المضطــر يدعوه فلا

كيث مور عالم الأجنة الشهير



هو البروفيسور كيث مور من أكبر علماء التشريح والأجنة في العالم، في عام ١٩٨٤م استلم الجائزة الأكثر بروزاً قدّمت في حقل علم التشريح في كندا، جي. سي. بي. جائزة جرانت من الجمعية الكندية لاختصاصيي التشريح.

توجد العديد من الجمعيات الدولية، مثل الجمعية الكندية والأمريكية لاختصاصيي التشريح ومجلس اتحاد العلوم الحيوية.

قصة إسلامه

دعيت مرة لحضور مؤتمر عقد للإعجاز في موسكو فكرهت في بادئ الأمر أن أحضره لأنه يعقد في بلد كانت هي عاصمة الكفر والإلحاد لأكثر من سبعين سنة وقلت في نفسي: ماذا يعلم هؤلاء الناس عن الله حتى ندعوهم إلى ما نادى به القرآن الكريم؟!

فقيل لي: لابد من الذهاب فإن الدعوة قد وجهت إلينا من قبل الأكاديمية الطبية الروسية. فذهبنا إلى موسكو وفي أثناء استعراض بعض الآيات الكونية وبالتحديد عند قول الله تعالى: ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾. (السجدة/ ٥)

وقف أحد العلماء المسلمين وقال: إذا كانت ألف سنة تساوي قدرين من الزمان غير متكافئين دل ذلك على اختلاف السرعة.

ثم بدأ يحسب هذه السرعة فقال: ألف سنة.. لابد وأن تكون ألف سنة قمرية لأن العرب لم يكونوا يعرفون السنة الشمسية والسنة القمرية اثنا عشر شهراً قمريّاً ومدة الشهر القمري هي مدار القمر حول الأرض.

وهذا المدار محسوب بدقة بالغة وهو ٢,٤ بليون كم.

فقال: ٢,٤ بليون مضروب في ١٢ – وهو عدد شهور السنة – ثم في ألف سنة، ثم يقسم هذا الناتج على أربع وعشرين – وهو عدد ساعات اليوم – ثم على ستين – الدقائق – ثم على ستين – الثواني –.

فتوصل هذا الرجل إلى سرعة أعلى من سرعة الضوء، فوقف أستاذ في الفيزياء – وهو عضو في الأكاديمية الروسية – وهو يقول: لقد كنت أظنني – قبل هذا المؤتمر – المبرزين في علم الفيزياء، وفي علم الضوء بالذات، فإذا بعلم أكبر من علمي بكثير. ولا أستطيع أن أعتذر عن تقصيري في معرفة هذا العلم إلا أن أعلن أمامكم جميعاً أني (أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله).

ثم تبعه في ذلك أربعة من المترجمين، الذين ما تحدثنا معهم على الإطلاق وإنما كانوا قابعين في غرفهم الزجاجية يترجمون الحديث من العربية إلى الروسية والعكس، فجاءونا يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

ليس هذا فحسب وإنما علمنا بعد ذلك أن التلفاز الروسي قد سجل هذه الحلقات وأذاعها كاملة فبلغنا أن أكثر من ٣٧ عالماً من أشهر العلماء الروس قد أسلموا بمجرد مشاهدتهم لهذه الحلقات.

ليس هذا فحسب.. وإنما كان معنا أيضاً كيث مور، وهو من أشهر العلماء في علم الأجنة ويعرفه تقريباً كل أطباء العالم، فهو له كتاب يدرس في معظم كليات الطب في العالم وقد ترجم هذا الكتاب لأكثر من ٢٥ لغة فهو صاحب الكتاب الشهير (**The Developing Human**). فوقف هذا الرجل في وسط ذلك الجمع قائلاً:

(إن التعبيرات القرآنية عن مراحل تكون الجنين في الإنسان لتبلغ من الدقة والشمول ما لم يبلغه العلم الحديث، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن هذا القرآن لا يمكن أن يكون إلا كلام الله، وأن محمداً رسول الله).

فقيل له: هل أنت مسلم؟!؟، قال: لا ولكني أشهد أن القرآن كلام الله وأن محمداً مرسل من عند الله. فقيل له: إذا فأنت مسلم، قال: أنا تحت ضغوط اجتماعية تحول دون إعلان إسلامي الآن ولكن لا تتعجبوا إذا سمعتم يوماً أن كيث مور قد دخل الإسلام. ولقد وصلنا في العام الماضي أنه قد أعلن إسلامه فعلاً فلله الحمد والمنة.

وفي مؤتمر الإعجاز العلمي الأول للقرآن الكريم والسنة المطهرة والذي عقد في القاهرة عام ١٩٨٦م وقف الأستاذ الدكتور، كيث مور (**Keith Moore**) في محاضرته قائلاً: (إنني أشد بإعجاز الله في خلق كل طور من أطوار القرآن الكريم، ولست أعتقد أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أو أي شخص آخر يستطيع معرفة ما يحدث في تطور الجنين لأن هذه التطورات لم تكتشف إلا في الجزء الأخير من القرن العشرين، وأريد أن أؤكد على أن كل شيء قرأته في القرآن الكريم عن نشأة الجنين وتطوره في داخل الرحم ينطبق على كل ما أعرفه كعالم من علماء الأجنة البارزين).

علماً أن مراحل خلق الإنسان (بني آدم) التي ذكرها القرآن هي سبع مراحل، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾. (سورة المؤمنون/ ١٢-١٤)

وقد أثبت علم الأجنة هذه المراحل وصحتها وتطابقها مع المراحل المذكورة في القرآن. وهذه المراحل هي:

١. أصل الإنسان (سلالة من طين).

٢. النطفة.

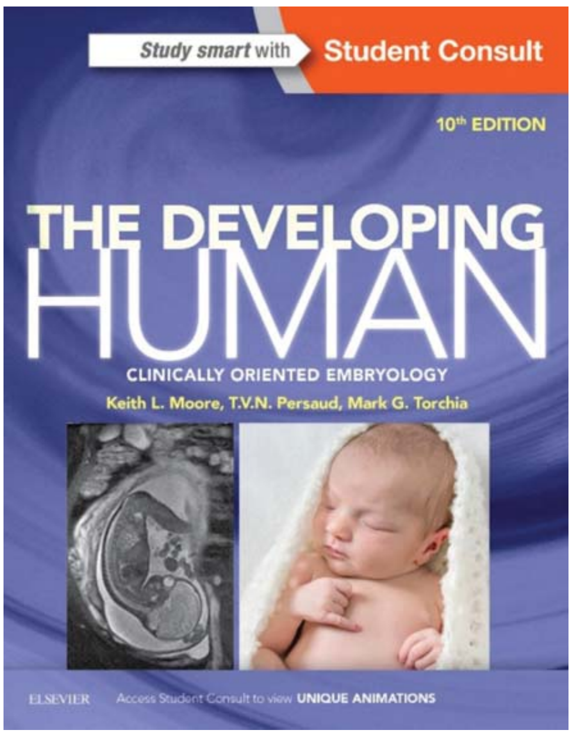
٣. العلقة.

٤. المضغة.

٥. العظام.

٦. الإكساء باللحم.

٧. النشأة.



وقد اعتبر المؤتمر الخامس للإعجاز العلمي في القرآن والسنة والذي عقد في موسكو (أيلول ١٩٩٥م) هذا التقسيم القرآني لمراحل خلق الجنين وتطوره صحيحاً ودقيقاً وأوصى في مقرراته على اعتماده كتصنيف علمي للتدريس علماً أن الأستاذ الدكتور كيث مور وهو من أشهر علماء التشريح وعلم الأجنة في العالم ورئيس هذا القسم في جامعة تورنتو بكندا (والذي كان أحد الباحثين المشاركين في المؤتمر المذكور)، ألف كتاباً يعد من أهم المراجع الطبية في هذا الاختصاص (مراحل خلق الإنسان – علم الأجنة السريري) وضمنه ذكر هذه المراحل المذكورة في القرآن، وربط في كل فصل من فصول الكتاب التي تتكلم عن تطور خلق الجنين وبين الحقائق العلمية والآيات والأحاديث المتعلقة بها وشرحها وعلق عليها.



موريــس جـــــل
البوســنة والهرسك - حنفي

الولادة والنشأة

ولـد عـام ١٣٨٨هــ (١٩٦٩م) في مدينـة متيـس في فرنسـا، ونشأ في أسرة حنفية المذهب، واصل دراسته حتّى حصل على شهادة الثانوية، ثمّ هاجرت عائلته إلى البوسنة فدرس في المدارس الدينية في "سراييفو" بالبوسنة، وتخّرج منها مبلّغاً وخطيباً.

لقاؤه بالشيعة:

يقول "موريسـ": كنـت مغرماً بالشـرق، وأحبّ السـفر إليه، ولم أكن أعرف الشـيعة قبل مجيئي إلى دول الشـرق، وكان مـن جملـة الـدول التـي زرتهـا إيـران، فالتقيت بها بالشـيعة، وتعرّفـت على مذهبهـم الذي كان جديـداً عليّ فشـغفت بالبحث عنـه والتحقيق حوله.

بـدأت بالبحث والسـؤال، وكنت أكتشـف كلّ يوم شـيئاً جديـداً لم أسـمع بـه مـن قبـل، وراجعـت الكتب السـنية والمصـادر الأساسـية فوجـدت إمـكان إثبـات الكثير مما يذكره الشـيعة مـن خلال الكتـب والمصادر السـنية.

ومـن هذا المنطلق عرفـت مظلومية أهـل البيت(عليهم السلام)، وكيف حاولت السلطات الجائرة إخفاء مناقبهم، وجعـل الحواجز بينها وبين المسـلمين، ولكنني بعد الاطلاع على هـذه المناقب قرّرت التحرّر مـن موروثاتي العقائدية، والانتماء إلى مذهب يفرض نفسـه عليّ بالدليل والبرهان، ولهذا لم تمض فترة بعد البحث إلاّ وجدت نفسـي من أتباع مذهب أهل البيت(عليهم السـلام) ، فأعلنت استبصاري عام ١٩٩٧م في إيران، ثمّ بقيت فيها لطلب المزيد من علوم ومعارف أهل البيت(عليهم السلام).

الصعوبات التي واجهتها:

يقـول "موريـس": قـد يظـنّ البعـض أنّ عمليـة الاسـتبصار سـهلة ويسـيرة ويمكـن اجتيازها ببسـاطة، ولكـن الأمـر ليـس كذلك.

وأمّا بالنسـبة إلى تجربتي فإنّني كنت شـيخاً ومدرّسـاً ومبلّغاً في المدرسة الدينية في "سراييفو" لمدّة ست سنوات، وفي "البوسـنة" لـمدّة أربـع سـنوات، وفي "المانيـا" لـمدّة سـنتين، ولم يكن من السـهل عليّ تحطيـم كلّ تلك المكانة التـي امتلكهـا، والبقـاء في أرض الغربة من أجـل الدفاع عن العقيدة، ولكنه تعالى يسّـر لي هـذا الأمر ووفقني إليه ومنحنـي القوّة لمواجهـة كلّ العقبات التـي اعترت طريقي حين وبعد الاسـتبصار.

لماذا ترك مدرسة اهل السنة:

وجد "موريسـ" بأنّ تقديسـه للخلفاء قبل الاسـتبصار كان مـن منطلـق الاتّباع الأعمـى لموروثـه العقائدي، ولكن

عندمـا اتّضحت له الأمـور بعد البحـث والتحقيق، وعرف الحجم الحقيقي للخلفاء، وجد من السهل الإعراض عنهم والالتحـاق بركـب أهل البيت(عليهم السـلام) ولا سـيّما اتّباع الإمام علي(عليه السـلام) بـدل اتّباع غيره.

ومـن أهـم الأمـور الملفتة للنظـر في خصوص معرفة مقام الإمام علي(عليه السـلام) هي كيفية تعامل رسـول الله(صلـى الله عليـه وآله وسـلم) معه(عليه السـلام)، والفضائـل التـي بيّنها(صلى الله عليه وآله وسـلم) بامر من الله تعالى لمن يريد معرفة المصدر الذي يمكن الوثوق بـه بعـد التحاق رسـول الله(صلى الله عليه وآله وسـلم) بالرفيق الأعلى.

حديث المنزلة:

يعـدّ حديث المنزلـة من أبـرز الأحاديث المبيّنـة لمكانة الإمـام علي(عليه السـلام)، ولا يخفـى أنّ هذا الحديث مـن الأحاديث المتّفق عليها بين الشـيعة وأهل السـنّة وقد ورد في الصحيحـين.

وجـاء في هذا الحديث أنّ الرسـول(صلى الله عليه وآله وسلم) قال للإمام علي(عليه السلام): "أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدي"[1].

ولا يخفـى أنّ مـن أبـرز منازل هـارون من موسـى هي الخلافـة، حيـث قـال موسـى لهـارون ﴿ اخلُفنِي فِي قَومِي ﴾ (الأعـراف:١٤٢).

ومنها: الوزارة، حيث قال موسـى في دعائه: ﴿ قَالَ رَبِّ اشـرَح لِي صَدرِي * وَيَسِّـر لِي أَمرِي * وَاحلُل عُقدَةً مِّن لِّسَانِي * يَفقَهُوا قَولِي * وَاجعَل لِّي وَزِيرًا مِّن أَهلِي * هَارُونَ أَخِي * اشدُد بِهِ أَزرِي * وَأَشـرِكهُ فِي أَمرِي ﴾ (طـه:٢٥-٣٢).

وقـال تعـالى: ﴿ وَلَقَد آتَينَا مُوسَى الكِتَابَ وَجَعَلنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيراً ﴾ (الفرقـان:٣٥).

والحديـث الشـريف الوارد عـن رسـول الله(صلى الله عليـه وآله وسـلم) يكشـف بوضـوح ثبوت كلّ هـذه المنازل للإمام علي(عليه السلام) بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسـلم)، كما كانـت ثابتة لهارون.

ولا يخفـى بـأنّ وفاة هارون قبل موسـى لا يضرّ في دلالة هـذا الحديـث؛ لأنّ الحديث عام ولو كان هـارون حيّاً بعد موسـى لكان هو الخليفة من بعده.

كما ظـنّ البعض بأنّ هـذا الحديـث ورد فقط في غزوة تبـوك عندما خلف الرسـول(صلى الله عليه وآله وسـلم) الإمـام علياً (عليـه السـلام) في المدينـة فقـال لـه هذا الحديـث، ودلالته هـو الخلافـة الموقّتة علـى المدينة فترة غيـاب الرسـول عنهـا، ولكن هـذا الحديث غـير مختص بغزوة تبوك، بل قاله الرسـول(صلى الله عليه وآله وسلم) في موارد متعددة، منها: قاله لأمّ سـلمة[2]، ويوم سدّ أبواب دور الصحابـة إلاّ باب دار الإمام علي(عليه السـلام)[3]، ويوم المؤاخـاة[4]، و...

ومـن هنـا نسـتنتج بـأنّ هـذا الحديـث مـن الأحاديث الدالـة بوضـوح علـى أحقّية الإمـام علي(عليه السـلام) بالخلافـة بعد رسـول الله(صلـى الله عليه وآله وسـلم)، وأحقّية اتّباعه بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

ومـن أبـرز الأدلـة هـذا الحديـث علـى مقـام سـام للإمـام علي(عليه السـلام) أنّ معاوية بن أبي سـفيان أمـر سـعد بـن أبـي وقّـاص بسـبّ الإمـام علي(عليـه السـلام) فامتنـع سـعد مـن ذلك.

فقال له معاوية: ما منعك أن تسب أبا تراب؟

فقـال: أمّا ما ذكرت ثلاثـاً قالهن له رسـول الله(صلى الله عليـه وآلـه وسـلم) فلـن أسـبّه، لأن تكـون لي واحدة منهن أحبّ إلي من حمر النعم، سـمعت رسـول الله(صلى الله عليه وآله وسـلم) يقول له وقد خلّفه في بعض مغازيه، فقال له علي: خلفتني مع النسـاء والصبيان فقال له رسول الله(صلى الله عليه وآله وسـلم): أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسـى إلاّ أنّـه لا نبوّة بعدي[5]...

الأدلة مقنعة:

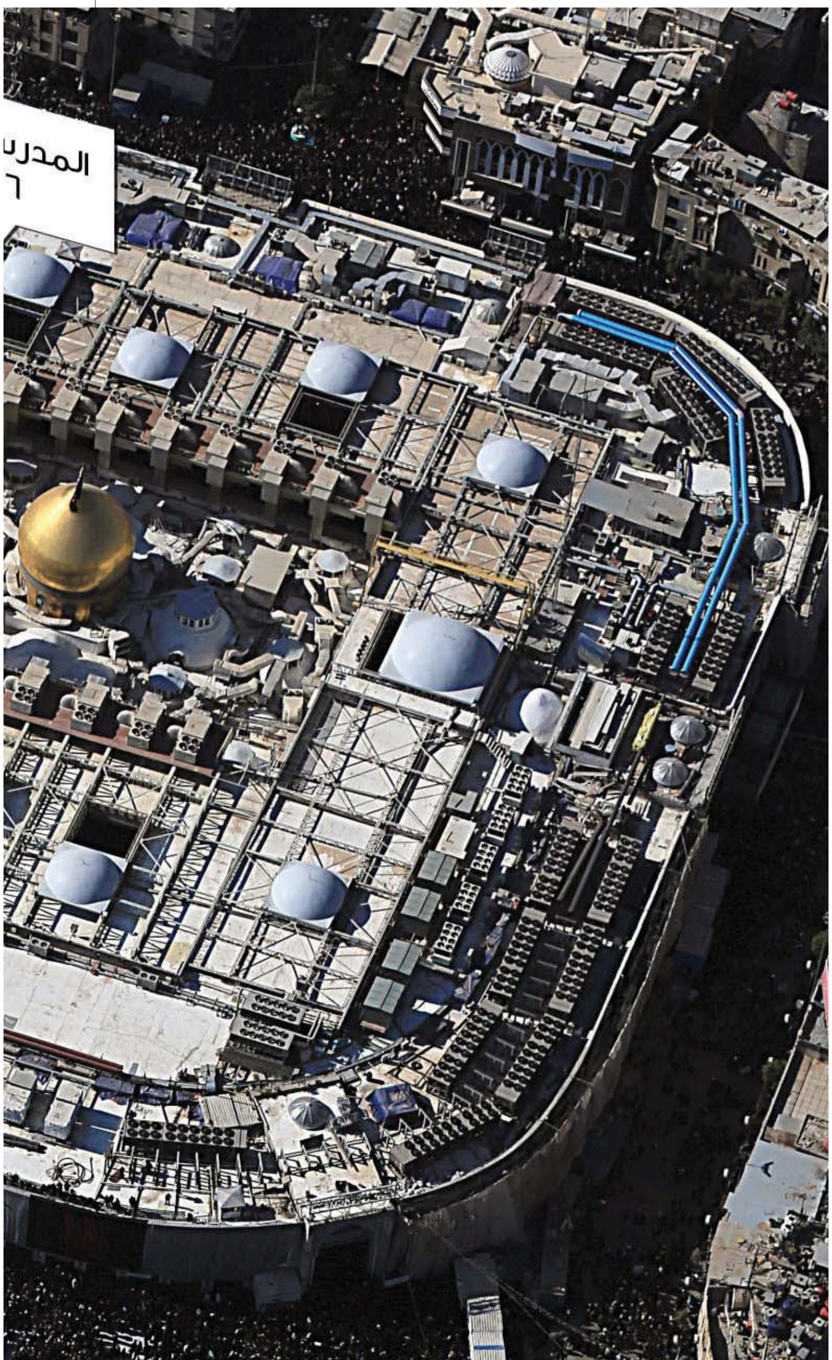
عندمـا وجـد "موريس" الأدلـة المقنعـة التـي تفرض عليـه اتّباع الإمام علي(عليه السـلام)وأهل البيت(عليهم السـلام) لم يتردد أبداً في الاستبصار، ولم يتمهّل في هذا الأمر ليفسح للشيطان المجال لوسوسته وصرفه عن اتّخاذ قرار تغيـير انتمائه المذهبي.

وفي عـام ١٤١٦هـ (١٩٩٧م) أعلـن "موريس" اسـتبصاره، ثمّ التحق بالحوزة العلمية ليكتسب المزيد من علـوم آل محمّد(عليهم السـلام)، وليوسّـع آفـاق معرفته الدينيـة، وليكون بعـد ذلك قادراً على دعـوة الآخرين إلى الحـق والحقيقة.

---

(١) صحيح مسلم ٤: ١٤٨٩، ح٢٤٠٤.
(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٦٩.
(٣) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ١٤١، ١٦٥.
(٤) المناقب، الخوارزمي: ١٤٠، ح١٥٩.
(٥) صحيح مسلم ٤: ١٤٩٠، ح٢٤٠٤.

المـــدارس الدينيـ
الحسيـــني الشريـ



المدرسة الزينبية

وهـي مـن امهـات المعاهـد الدينيـة للحائـر المقـدس ، تأسست عام ١٢٧٦هـ (١٨٦٠م) من قبل السـلطان ناصر الدين القاجاري بمباشرة العلامة الشيخ عبـد الحسـين الطهـراني. وكانـت هـذه المدرسـة من المعاهـد العلميـة الدينية المزدهرة في فترات زمنية مختلفة. وسـميت بهذه التسمية نسبة إلى موقعهـا عنـد بـاب الزينبية في الجهـة الغربية للروضـة الحسـينية، وتم تهديمهـا نتيجـة فتـح الشـارع المحيط بالروضة الحسـينية سنة ١٩٤٨م.

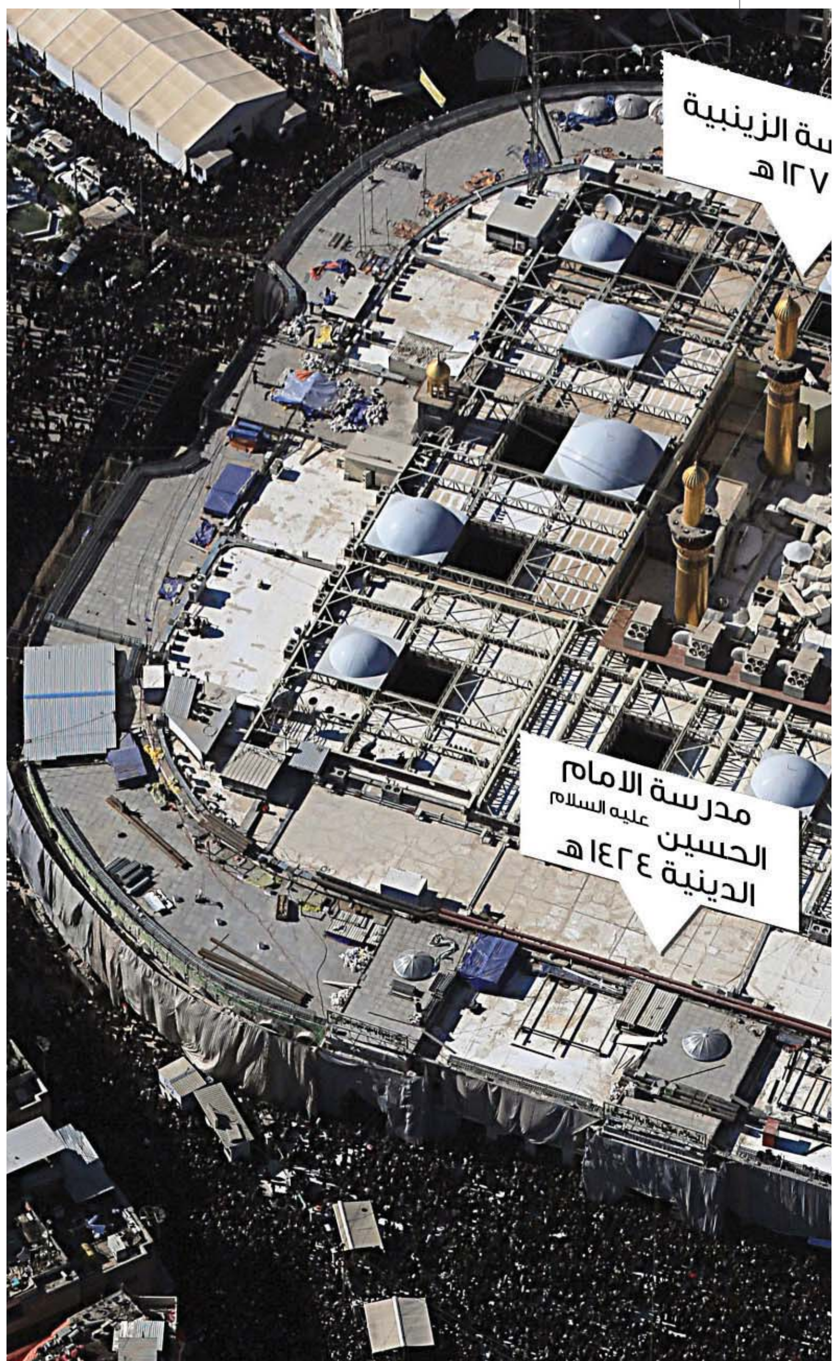
ومـن أسـاتذة المدرسـة الزينبيـة الشـاعر الشـيخ جعفـر الهر (ت ١٣٤٧هـ) وتلميذه الشـيخ محمـد الخطيـب (ت ١٣٨٠هــ) ().

مدرسة الامام الحسين عليه السلام الدينية

تقـع هـذه المدرسـة في الجانـب الشـرقي مـن صحـن الامـام الحسـين . تم تشـييدها بعـد زوال النظـام البائـد سـنة ١٤٢٤هـ (٢٠٠٣م) برعاية آية الله العظمى السـيد علي الحسـيني السيستاني. وأسـندت إدارة المدرسـة إلى الشـيخ احمـد عبـد الرضـا الصـافي، وهي اليـوم حافلة بطـلاب العلم ونخبة مـن الاسـاتذة الفضلاء، حيث يُدرّس فيها الفقه والاصول والنحو والمنطق والتفسـير والاخلاق وتُقام فيها الشـعائر الدينيـة والاحتفالات الخاصة بالمناسـبات، مثل العشـرة الاولى من محرم وليالي شـهر رمضان. وفيها مكتبة حَـوَت مجموعات قيمة مـن المصـادر التاريخية وكتـب أعلام الأمة .

ولا بد من الاشـارة الى ان تطوّر الحركة الفكرية والدينيـة في كربـلاء وأتسـاعها في القـرن الثـاني عشـر الهجري ، إضافـة إلى ازدياد عدد الطلاب، خصوصـاً مـن البلـدان الإسـلامية المختلفة، ادى إلى أنتشـار المدارسـ العلميـة الدينيـة في عمـوم كربـلاء، وليسـ في الصحـن الحسـيني الشـريف،

ـــة في الصحـــن
ـــف عـبر التاريـخ



وهـذا ما سنكتب عنه مفصلا في اعداد قادمة ان شاء الله ، فبدأت المدارس والمعاهد العلمية الدينية في كربلاء تتطور تطوراً سريعاً. وكانت لها خصائصها وطابعها المتميز من حيث استقلال البناء وهندسته وإلحاق الأقسام الداخلية للطلبة حيث كان يخصص مكان للسكن في وحدة معمارية وإدارية متكاملة ، وتطور مناهج الدراسة فيها ، فكان يواكب التطور في المقررات، وحاجتها لإدخال بعض المفردات والعلوم المعاصرة في مناهجها ، وكانت تمد الأقطار الإسلامية بالكثير من الكوادر العلمية الإسلامية المتفتحة.

وبعد هذه الدراسة السريعة عن المدارس الدينية في الصحن الحسيني عبر التاريخ تتجلى لنا حقيقة تاريخية هي ان لكربلاء الدور الريادي في تأسيس المدارس الاسلامية ، " حيث كان الناس يرون ان المدرسة النظامية التي اسسها الوزير نظام الملك في بغداد سنة ٤٥٩ هـ هي اول مدرسة في الاسلام ، ويعتقدون ان نظام الملك هو اول من انشأ المدارس فاقتدى به الناس ، وهو زعم ابن خلكان وقلده الذهبي" ( ) إلّا ان الحقائق التاريخية لا يمكن طمسها او نكرانها بأي حال من الاحوال ، فبالمقارنة بين التاريخين اللذين ذكرتهما المصادر التاريخية، يظهر أن المدرسة العضدية في كربلاء ، شيدت قبل المدرسة النظامية بحوالي ٩٠ عاماً ، وعليه فأنها أولى المدارس الإسلامية المشيدة في العراق . وبذلك تبقى كربلاء مدينة رائدة منذ ان حل بها القدوة والمثال ابو الاحرار وسيد الإباء سبط الرسول وريحانته، وستبقى قدوة رغم طمس معالمها ودفن الحقائق المرتبطة بتاريخها.

اعداد شعبة الثراث الثقافي والديني

^hreeŽ D D D I š I F 5 L